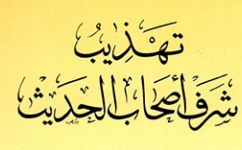
سلسلة التقريب لمصنفات الخطيب





للخطيب البغدادي - رحمه الله تعالى -
(٣٩٢ - ٤٦٣ هـ)

هذبه وانتقى نصوصه
أبو عبد الرحمن محمود



المكتب الإسلامي
بيروت

سلسلة التقريب لمصنّفات الخطيب -١-



للخطيب البغدادي - رحمه الله تعالى -
(٣٩٢ - ٤٦٣ هـ)

هذّبه وانتقى نصوصه
أبو عبد الرحمن محمود

المكتب الإسلامي
بيروت

دار الخاني
الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

المكتب الإسلامي
بيروت : ص.ب : ١١/٣٧٧١ - برقياً : اسلاميا - تلكس : ٤٠٥٠١ - هاتف : ٤٥٠٦٣٨
دمشق : ص.ب : ١٣٠٧٩ - هاتف : ١١١٦٣٧
عمّان : ص.ب : ١٨٢٠٦٥ - هاتف : ٦٥٦٦٠٥ - فاكس : ٧٤٨٥٧٤

دار الخاني للنشر والتوزيع
هاتف : ٤٤٦٠١٢٩
الرياض - السعودية

ماقيل في مصنفات الخطيب البغدادي

تَصَــانِيفُ ابْنِ ثَــابِتٍ الخَــطِيبِ
أَلَــذُّ مِنَ الصَّبَــا اَلْغَضِّ الــرَّطِيبِ
يَــرَاهَــا إِذْ رَوَاهَــا مَنْ حَــوَاهَــا
رِيَــاضــاً لِـلْفَتـى اَلْيـقِظِ الـلَّبِيـبِ
وَيَـأْخُذُ حُسْنُ مَـا قَـدْ صَـاغَ مِنْهَـا
بِقَلْبِ اَلْحَــافِظِ اَلْفَــطِنِ الأَرِيــبِ
فَــأَيَّــةُ رَاحَــةٍ وَنَــعِيــمِ عَــيْشٍ
يُــوَازِي كَـتْبَـهَــا بَــل أيّ طَيــبِ

الحافظ السِّلَفي ـ رحمه الله ـ

كَلِمَةٌ بَيْنَ يَدَيْ :
سِلسِلَة التقريب لمُصَنّفات الخطيب

إنّ الحمدَ للَّهِ، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنْ محمّداً عبده ورسوله.

أما بعد، فإني أضع بين يدي شبابنا من طلاب العِلم الأعزّاء هذه السلسلة الطيّبة المباركة، من مصنفات العلاّمة الأوحد، والفقيه الحافظ، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت ـ المعروف بالخطيب البغدادي ـ المتوفّى سنة ثلاثٍ وستين وأربع مئة من هجرته ﷺ ـ رحمه الله تعالى، وطيّب ثراه وجعل الجنة مثواه ـ مُختصرةً مُهذّبةً، مُصحّحةً مُنقّحةً، مُخَرَّجةً محقّقةً.

والسلسلة المذكورة تضم كُتُباً متعددة، منها:

١ ـ تهذيب «اقتضاء العِلْم العمل»[١].
٢ ـ تهذيب «شرف أصحاب الحديث»[٢].
٣ ـ تهذيب «الفقيه والمتفقه»[٣]، وغيرها إن شاء الله تعالى.

وسميتها: **«التقريب لمصنفات الخطيب»**، وستصدر تباعاً بإذنه تبارك وتعالى.

الباعث على إعداد «التقريب»:

والباعث على إعداد هذه السلسلة الميمونة ـ إن شاء الله تعالى ـ المنعوتة بِـ «التقريب لمصنفات الخطيب» أمور كثيرة، من أهمها عندي:

١ ـ ربط الناشئة من طلاب العِلم وغيرهم بِعُلَماء

---

(١) اعتمدنا الطبعة الرابعة (سنة ١٣٩٧ هـ) من طبعات المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ بتحقيق شيخنا محدِّث العصر محمد ناصرالدين الألباني ـ حفظه الله تعالى وفسح في مدته ـ وذِكْرُنَا (الأصل) في التخريج إشارة إلى تحقيقه، فتنبه!.

(٢) نشرته دار إحياء السنة النبوية ـ بتركيا ـ بتحقيق الدكتور محمد سعيد خطيب أوغلي، طبع (سنة ١٩٧٢ م).

(٣) قام بتصحيحه والتعليق عليه: الشيخ إسماعيل الأنصاري عضو دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية ـ نشرة دار الكتب العلمية ـ الطبعة الثانية (سنة: ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م).

السلف الصالح الأفذاذ، ومنهجهم المستقيم في فهم هذا الدِّين والعمل بأحكامه والتحلي بآدابه وفضائله.

٢ ـ تقريب مصنفات أهل العِلم المتميّزين بالمنهج الرَّصين والعِلم النَّافع والدِّين المتين والعقيدة الصحيحة الصافية، بين يدي الشباب، فيردوها بِيُسْرٍ وينهلوا من مناهلها العذبة الطيّبة، فتعصمهم ـ بإذنه تعالى ـ من كُلٍّ انحراف: من تفريطٍ أو إفراط!.

٣ ـ تيسير دراسة كتب الخطيب البغدادي ـ رحمه الله تعالى ـ ومطالعتها مطالعةً جادةً، ودفع أسباب العزوف عنها وعن قراءتها، بتهذيب نصوصها واختصار أسانيدها، وتنقيتها مما شوّه جمالها من أحاديث ضعيفة أو موضوعة، وقصص باطلة أو لا أصل لها، ثم إخراجها في ثوب قشيب وحلة بهية تجذب القُرَّاء إليها بقوة.

٤ ـ المساهمة بالقدر الممكن ـ الذي أوتيناه من عِلْم ـ في واجبين أساسيين، عليهما يقوم صرح هذا الدين وبناؤه، وبهما تُسْتَأْنَفُ الحياة الإسلامية ـ إن شاء الله ـ أعني بذلك: «التصفية» و «التربية».

أسأل الله جلّ وعلا أن يرزقنا الفقه الصحيح والعِلْم النافع والعمل الصالح، ويحفظنا في طاعته، ويعيذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وصلّى الله على محمّد عبده ورسوله وآله وسلّم.

الجزائر في ٢٠ ربيع الأوّل ١٤١٣ هـ
١٧/٩/١٩٩٢ م

وكتب:
أبو عبد الرحمن محمود

تَنْبِيهاتٌ لِقَارِىء
«التَّقْرِيب»

* شرطنا فيما نورد في هذه السلسلة: «التقريب لمصنفات الخطيب» مِنْ «أحاديث نبوية مرفوعة» أو «آثار الصحابة الموقوفة» أن تكون ثابتة: «صحيحة أو حسنة» إن شاء الله تعالى.

* أمّا الآثار السَّلَفية عن التّابعين فَمَنْ دونهم، فقد ذكرنا منها الثابت وغيره، ولم نلتزم فيها الشرط السابق.

* لم نرقّم سوى الأحاديث المرفوعة وآثار الصحابة. فتنبّه!.

* أَحَلْنَا في تخريجها إلى مصدر أو أكثر، تيسيراً على القارىء وتنويراً لذهنه.

* عَملْنا جهدنا على اختصار الهوامش حتى لا تثقل على القارىء، ممّا ينافي مشروع «التقريب».

* لذلك خرّجنا الآيات القرآنية في القسم الأعلى من الورقة لا الهامش، فذكرنا السورة ورقم الآية وجعلناها بين معكوفين هكذا: [السورة: رقم الآية].

* شرحنا بعض المفردات الصعبة الغريبة التي قد تخفى معانيها على بعض القرّاء، سواء الواردة في النصوص الشرعية أو في كلام المؤلف أو غيره.

● وأخيراً ـ قارئي العزيز ـ:

فإنّ «التقريب» مشروع علمي نافع، وسلسلة تربوية مباركة، تأمل منك ـ إذا رَأَيْتَ غلطاً أو وَقَفْتَ على هَفْوة ـ النصح والترشيد، والتصويب والتسديد، لكن في ستر!.

والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

موجز ترجمة الخطيب
رحمه الله تعالى

○ اسمه ونسبه ومولده:

هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، المعروف بـ «الخطيب البغدادي».

ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة، بقرية غزية من أعمال الحجاز، وقيل: بِبسرفيقية من أعمال نهر الملك.

وكان أبوه أبو الحسن خطيباً بقرية دَرْزِيجان[1] وإمام جامعها عشرين سنة.

○ نشأته:

نشأ الخطيب البغدادي في بيت علم ودين، فحضّه والده أبو الحسن على السماع والفقه، فسمع وهو ابن إحدى عشرة

(١) هي قرية كبيرة تحت بغداد على دجلة بالجانب الغربي. انظر «معجم البلدان» (٢/٤٥٠).

سنةً، وارتحل إلى البصرة وهو ابن عشرين سنة، وإلى نيسابور وهو ابن ثلاثٍ وعشرين سنة، وإلى الشام وهو كهل، وإلى مكة، وغير ذلك.

وكان مذهبه ربط الرحلة بأحد سببين:

أولّهما: تحصيل علوّ الإسناد وقدم السماع.

وثانيهما: لقاء الحفاظ للمذاكرة والإفادة منهم؛ إذ أنه دون ذلك يكون المقام بِبَلَدِ العالِم أَوْلى.

وفي سنة خمس وأربعين قدم إلى دمشق حاجاً فسمع خَلْقاً كثيراً، وتوجه إلى الحج، ثم عاد إليها سنة إحدى وخمسين فسكنها وأخذ يصنف كتبه، وحدّث فيها بتآليفه.

○ شيوخه:

سمع الخطيبُ أبا عمر بن مهدي الفارسي، وأحمد بن محمد بن الصلت الأهوازي، وأبا الحسن بن رزقويه وأبا الفتح بن أبي الفوارس وغيرهم.

وسمع بعُكْبَرا[1] من الحسين بن محمد الصائغ.

---

(١) بضم العين وفتح الباء الموحدة وقيل بضمها أيضاً: وهي بلدة على الدجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ من الجانب الشرقي، والنسبة إليها عكبري وعكبراوي. انظر «معجم البلدان» (١٤٢/٤) و«الأنساب» (٢٧/٩) و«اللباب» (٣٥١/٢).

والحق بالبصرة أبا عمر الهاشمي شيخه في «السنن»، وعليْ بن القاسم الشاهد، والحسن بن علي السابوري، وطائفة.

وسمع بنيسابور القاضي أبا بكر الحيري، وأبا سعيد الصيرفي، وأبا القاسم عبدالرحمٰن السراج، وخلقاً.

وبأصبهان: أبو الحسن بن عبدكُويه، وأبا عبدالله الجمّال، ومحمد بن عبدالله بن شهريار، وأبا نعيم الحافظ.

وبالدّينور: أبا نصر الكسار.

وبهمذان: محمد بن عيسى، وطبقته.

وسمع بالريّ والكوفة وصور ودمشق ومكة.

فسمع بدمشق من محمد بن عبدالرحمٰن بن أبي نصر التميمي، وطبقته.

ولمّا حجّ قرأ «صحيح البخاري» على كريمة(١) المروزية

---

(١) هي الشيخة العالمة الفاضلة المُسْنِدَةُ، أم الكرام، كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المروزية، المجاورة بحرم الله. سمعت من أبي الهيثم الكُشْمِيهَني «صحيح البخاري»، وكانت إذا روتْ قابلَتْ بأصلها، ولها فهم ومعرفة مع الخير والتعبد. انظر «المنتظم» (٨/ ٢٧٠) لابن الجوزي و«سير أعلام النبلاء» =

في أيّام الموسم[1].

كما تفقّه على أبي الحسن بن المعاملي، والقاضي أبي الطيّب الطبري.

○ **تلامذته:**

حدّث عنه: أبو بكر البرقاني - وهو من شيوخه - وأبو نصر بن ماكولا، والحميدي، وأبو الفضل بن خيرون، وأبو بكر محمد بن الحسين المرزوقي، وأبو منصور الشيباني - راوي «تاريخه» - وأبو منصور بن خيرون المقرىء، وأبو الحسين بن أبي يعلى، وأبو الحسين بن بُويه، ويحيى بن الطرّاح، وأبو الفضل الأرموي، وعدد يطول ذكرهم.

○ **شمائله:**

* **تواضعه وكرمه:**

قال ابن ناصر: حدثنا أبو زكريا التبريزيّ اللُّغويّ قال: دخلتُ دمشقَ فكنتُ أقرأ على الخطيب بِحَلْقَتِهِ بالجامع كُتُبَ

= (١٨/ ٢٣٣ - ٢٣٥) للذهبي، و«البداية والنهاية» (١٢/ ١٠٥) لابن كثير.

(١) تم ذلك في خمسة أيام.

الأدب المسموعة، وكنتُ أسكن منارة الجامع، فصعد إليَّ، وقال: أحببتُ أن أزورك في بيتك، فتحدثنا ساعةً ثم أخرج ورقة، وقال: الهدية مستحبة، تشتري بهذا أقلاماً ونهض، فإذا خمسة دنانير مصرية، ثم صعد مرة أخرى، ووضع نحواً من ذلك.

وعن سعيد المؤدب قال: قلتُ لأبي بكر الخطيب عند قدومي: أنت الحافظ أبو بكر؟ قال: انتهى الحفظ إلى الدارقطني.

*** عِزّه وعلوّ نفسه وشدّة زهده:**

قال السمعاني: سمعت الخطيب مسعود بن محمد بمرو، سمعت الفضل بن عمر النسوي يقول: كنتُ بجامع صور عند أبي بكر الخطيب، فدخل علويٌّ وفي كُمِّه دنانير، فقال: هذا الذهبُ تَصْرِفُه في مهماتك. فقطّب في وجهه، وقال: لا حاجة لي فيه، فقال: كأنّك تستقلّه، وأرسله من كمّه على سجادة الخطيب، وقال: هذه ثلاث مئة دينار. فقام الخطيب خجلاً محمراً وجهه، وأخذ سجادته، ورمى الدنانير، وراح. فما أنسى عِزّه وذُلّ العَلَوِيّ وهو يلتقط الدنانير من شقوق الحصير!.

* همّته العالية:

قال الخطيب[1] في ترجمة إسماعيل بن أحمد النيسابوري الضرير: «حجّ وحدّث، وَنِعْمَ الشيخُ كان، ولما حجّ، كان معه حِمل كُتُبٍ ليجاور، منه: «صحيح البخاري»، سمعه من الكُشْميهَني، فقرأتُ عليه جمعيه في ثلاثة مجالس، فكان المجلس الثالث من أوّل النهار وإلى الليل، ففرغ طلوع الفجر».

قال الحافظ الذهبي معلقاً:

«قلتُ: هذه ـ والله ـ القراءة التي لم يُسمع قطّ بأسرع منها»[2].

* حُبُّه طلاب العلم والحديث[3]:

قال أبو منصور عليّ بن عليّ الأمين: لما رجع الخطيب من الشام كانت له ثروة من الثياب والذهب، وما كان له عَقِبٌ، فكتب إلى القائم بأمر الله: إنّ مالي يصير إلى بيت المال، فآئذن لي حتى أفرِّقَه فيمن شئتُ. فأذن له، ففرّقها على المحدِّثين.

---

(١) في «تاريخ بغداد» (٦/٣١٤).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/٢٨٠).
(٣) انظر كتابه النافع «شرف أصحاب الحديث» أو «تهذيبه» بقلمي.

وقال الحافظ ابن ناصر: أخبرتني أمّي أنّ أبي حدَّثها قال: كنتُ أدخل على الخطيب، وأُمَرِّضه، فقلتُ له يوماً: يا سيدي! إنّ أبا الفضل بن خيرون لم يعطني شيئاً من الذهب الذي أمرتَه أن يفرقه على أصحاب الحديث. فرفع الخطيب رأسه من المخدّة، وقال: خذ هذه الخِرقة، بارك الله لك فيها. فكان فيها أربعون ديناراً، فأنفقتها مُدَّةً في طلب العِلم.

*** دِقَّةُ مُلاحظته وسداد نقده:**

في «تاريخ» محمد بن عبدالملك الهمذاني: تُوفي الخطيب في كذا، ومات هذا العلم بوفاته. وقد كان رئيس الرؤساء تقدّم إلى الخطباء والوعاظ أن لا يروُوا حديثاً حتى يعرضوه عليه، فما صحّحه أوردوه، وما ردّه لم يذكروه. وأظهر بعض اليهود كتاباً ادّعى أنه كتابُ رسول الله ﷺ بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادة الصحابة، وذكروا أن خطّ عليٍّ ـ رضي الله عنه ـ فيه، وحُمِل الكتابُ إلى رئيس الرؤساء، فعرضه على الخطيب، فتأمّله، وقال: هذا مُزوَّر، قيل: من أين قُلت؟ قال: فيه شهادة معاوية وهو أسلم عام الفتح، وفتحت خيبر سنة سبَعٍ، وفيه شهادة سعد بن معاذ ومات يوم بني قريظة قبل خيبر بسنتين. فاستحسن ذلك منه.

○ **عقيدته :**

كان الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى سلفي العقيدة، متبعاً للأثر، مُحِبّاً لأهله، بعيداً عن طريقة أهل الكلام والجدل وانحرافها عن السنة، مجانباً لأهل البدع والأهواء، مبغضاً لأصحاب الفلسفة والآراء.

وله في مبحث الأسماء والصفات ووجوب الإيمان بحقائقها ومعانيها على نهج السلف رحمهم الله تعالى فصلٌ رائعٌ ضمنه رسالة «الصفات»[1] له، وفيها يقول:

«أمّا الكلام في الصفات: فإن ما رُوي منها في السنن الصحاح، مذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظواهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها، وقد نفاها قومٌ، فأبطلوا ما أثبته اللَّهُ، وحقّقها قومٌ من المثبتين، فخرجوا في ذلك إلى ضربٍ من التشبيه والتكييف، والقصد إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين، ودِينُ الله تعالى بين الغالي فيه والمقصر عنه.

---

(١) وهي مخطوطة محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق، وقد ذكرها شيخنا الألباني حفظه الله تعالى في «المنتخب من مخطوطات الحديث» برقم (٩٥٠) مجموع ١٦ (ق ٤٣ ـ ٤٤)، وانظر «مختصر العلو» (ص ٢٧٣) له أيضاً.

والأصل في هذا أنّ الكلام في الصفات فرعُ الكلام في الذات[1]، ويحتذى في ذلك حذوه ومثاله. فإذا كان معلوماً أن إثبات ربّ العالمين عزّوجل إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديدٍ وتكييف.

فإذا قلنا: لله تعالى يدٌ وسمعٌ وبَصَرٌ، فإنما هي صِفات أثبتها الله تعالى لنفسه، ولا نقول: إن معنى اليد القدرة، ولا إن معنى السمعِ والبصرِ العلمُ، ولا نقول: إنها جوارح، ولا نشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي جوارح وأدوات للفعل، ونقول: إنما وجب إثباتها لأن التوقيف ورد بها، ووجب نفي التشبيه عنها، لقوله تبارك وتعالى: ﴿ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير﴾ [الشورى: ١١]، وقوله عز وجل: ﴿ولم يكن له كفوّاً أحدٌ﴾ [الإخلاص: ٤].

ولما تعلّق أهل البدع على عيب أهل النقل برواياتهم هذه الأحاديث ولبّسوا على من ضَعُفَ علمُه بأنهم يروون ما لا يليق بالتوحيد ولا يصح في الدين، ورموهم بكفر أهل

---

(١) وهذه قاعدة مهمة من قواعد فهم الأسماء والصفات على المنهج السلفي، ومن رام بيانها مع قواعد أخرى نافعة فليراجع: «التدمرية» لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

التشبيه، وغفلة أهل التعطيل، أُجيبوا بأنّ في كتاب الله تعالى أيات محكمات يفهم منها المراد بظاهرها، وآيات متشابهات لا يوقف على معناها إلا بردّها إلى المحكم، ويجب تصديق الكلُ والإيمان بالجميع، فكذلك أخبار الرسول ﷺ جارية هذا المجرى، ومنزلة على هذا التنزيل، يردّ المتشابه منها إلى المُحْكَم، ويقبل الجميع.

وتنقسم الأحاديث المروية في الصفات ثلاثة أقسام:

أ ـ منها أخبار ثابتة أجمع أئمة النقل على صحتها، لاستفاضتها وعدالة ناقليها، فيجب قبولها، والإيمان بها، مع حفظ القلب أن يسبق إليه اعتقاد ما يقتضي تشبيهاً لِلَّه خَلقه، ووصفه بما لا يليق به من الجوارح والأدوات، والتغير والحركات.

ب ـ القسم الثاني: أخبار ساقطة، بأسانيد واهية، وألفاظ شنيعة، أجمع أهل العلم بالنقل على بطولها، فهذه لا يجوز الاشتغال بها ولا التعريج عليها.

ج ـ والقسم الثالث: أخبار اختلف أهل العلم في أحوال نقلتها، فقبلهم البعض دون الكلّ، فهذه يجبُ

الاجتهاد والنظر فيها لتلحق بأهل القبول، أو تجعل في حيز الفساد والبطول[1].

○ ثَنَاءُ العُلَماء عليه:

ـ قال ابن ماكولا: «كان أبو بكر آخر الأعيان، ممّن شاهدناه معرفة وحفظاً، وإتقاناً، وضبطاً لحديث رسول الله ﷺ، وتفنناً في علله وأسانيده، وعلماً بصحيحه وغريبه، وفرده ومنكره ومطروحه، ولم يكن للبغداديين ـ بعد أبي الحسن الدارقطني ـ مثلُه، سألت أبا عبدالله الصوري عن الخطيب وأبو نصر السِّجْزي: أيهما أحفظ؟ ففضَّل الخطيب تفضيلاً بَيّناً».

ـ وقال المؤتمن الساجي: «ما أَخْرَجَتْ بغدادُ بعد الدارقطني أحفظَ من أبي بكر الخطيب».

ـ وقال أبو علي البَرَداني: «لعل الخطيبَ لم يَرَ مثل نفسه».

ـ وقال أبو إسحاق الشيرازي الفقيه: «أبو بكر الخطيب يُشَبَّه بالدارقطني ونظرائه في معرفة الحديث وحفظه».

---

(١) مقدمة «مختصر العلو» (ص ٤٨ ـ ٤٩) للألباني، و«سير أعلام النبلاء» (١٨/٢٨٤) و«تذكرة الحفاظ» (٣/١١٤٢ ـ ١١٤٣) للحافظ الذهبي.

ـ وقال أبو الفتيان الحافظ: «كان الخطيبُ إمام هذه الصنعة، ما رأيتُ مثله».

ـ وقال ابن الجوزي: «انتهى إليه علم الحديث... فهذا الذي ظهر لنا من مصنفاته، ومن نظر فيها عرف قدر الرجل وما هُيِّئَ له مما لم يتهيأ لمن كان أحفظ منه كالدارقطني وغيره».

ـ وقال أبو القاسم النسيب: سمعت الخطيب يقول: كتب معي أبو بكر البرقاني كتاباً إلى أبي نُعيم الحافظ يقول فيه: «وقد رحل إلى ما عندك أخونا أبو بكر ـ أيّده اللَّهُ وسلّمه ـ لقتبس من علومك، وهو ـ يحمد الله ـ ممن له في هذا الشأن سابقةٌ حسنةٌ، وقدم ثابتٌ، وقد رحل فيه وفي طلبه وحصل له منه ما لم يحصل لكثيرٍ من أمثاله، وسيظهر لك من عند الاجتماع من ذلك مع التورع والتحفظ ما يحسن لديك موقعُه».

ـ وقال الحافظ أبو سعيد السمعاني: «كان الخطيبُ مَهيباً وقوراً، ثقة متحرياً، حُجَّةً، حسن الخَطِّ، كثير الضبط، فصيحاً، خُتِم به الحفاظ».

ـ وقال الحافظ الذهبي: «الإمام الأوحد، العلاّمة المفتي، الحافظ الناقد، محدث الوقت... صاحب

التصانيف، وخاتمة الحفاظ... كتب الكثير، وتقدّم في هذا الشأن، وبَذَّ الأقران، وجمع وصنّف وصحّح، وعلّل وجرّح، وعدّل وأرّخ وأوضح، وصار أحفظ أهل عصره على الإطلاق».

○ مُصَنَّفَاتُه:

كان الخطيب رحمه الله تعالى موفّقاً في التأليف، معافاً عليه، وقد زادت تصانيفه على الخمسين مصنفاً في شتى الفنون والعلوم، في التاريخ والفقه والحديث وغيرها، بل قيل: إنه صنّف قريباً من مئة مصنف.

وهي من أنفع التواليف(١) وأحسنها، وأغزرها فائدة وعائدة، حتى وصفها بحقٍ الحافظ السِّلفي فقال:

تصانيف ابن ثابتٍ الخطيب
ألَذُّ من الصِّبا الغَضِّ الرطيبِ
يراها إذا رواها من حواها
رياضاً للفتى اليقظ اللبيب

---

(١) حتى قال الحافظ أبو بكر بن نقطة: «كل من أنصف علم أنَّ المُحَدِّثين بعد الخطيب عيال على كتبه». انظر «شرح نخبة الفكر» (ص ٤) للحافظ ابن حجر.

ويـأخـذ حُسْنُ مـا قـد صـاغ منهـا
بِــقَـلْبِ الــحـافظِ الـفــطنِ الأريــب
فــأيَّــةُ راحــةٍ ونَــعـيــمِ عــيشٍ
يُــوازي كَـتْبـهــا بــل أيُّ طـيـبِ

ومن أشهر تلك المصنفات:

١ ـ **تاريخ بغداد**: وقد طبـع في (١٤) مجلداً في مطبعـة السعادة بالقاهرة عام ١٩٣١ م.

وقـد ذيّل على «تـاريخ بغـداد» أبـو سعـد السمعـاني (ت ٥٦٢ هـ)، وابن النجار (ت ٦٤٣ هـ) وغيرهما.

٢ ـ **شرف أصحاب الحديث** : وقد طبع في أنقرة بتحقيق الدكتور محمد سعيد خطيب أوغلي عام ١٩٧١ م.

٣ ـ **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**: وقد طبع في الكويت في مطبعة الفلاح عام ١٩٨١ م.

٤ ـ **الكفاية في علم الرواية**: وقد طبع في حيدرآباد الدكن سنة ١٣٥٧ هـ، ثم أعيد طبعه غير مرة، منها طبعة دار

الكتاب العربي - بيروت عام ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م بتحقيق وتعليق الدكتور أحمد عمر هاشم.

٥ - **الفقيه والمتفقه**(*): وقد طبع بتصحيح وتعليق الشيخ إسماعيل الأنصاري في مطابع القصيم بالرياض عام ١٣٨٩ هـ ثم أعيد طبعه طبعة ثانية مصححة ومنقحة في دار الكتب العلمية - بيروت - عام ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

٦ - **اقتضاء العلم العمل**(*): طبع في المكتب الإسلامي - ببيروت - سنة ١٣٨٦ هـ بتحقيق محدّث العصر الشيخ محمد ناصرالدين الألباني.

٧ - **تقييد العلم**: وقد نشره المعهد الفرنسي بدمشق سنة ١٩٤٩ م بتحقيق الأستاذ يوسف العش رحمه الله.

٨ - **السابق واللاحق في تباعد ما بين وفاة راويين عن شيخ واحد**: وقد نشرته دار طيبة بالرياض عام ١٩٨٢ م، بتحقيق ودراسة محمد بن مطر الزهراني.

٩ - **الأسماء المبهمة في الأنباء المُحكمة**: نشرته مكتبة

(*) وقد قمت بتهذيبها وانتقاء نصوصها وتخريج أخبارها، لتنشر ضمن سلسلة سميتها: «التقريب لمصنفات الخطيب» فعسى اللّهُ أن ييسر ذلك قريباً بمنّه وكرمه.

الخانجي بالقاهرة عام ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٤ م وأخرجه الدكتور عزالدين علي السيّد.

١٠ ــ الرحلة في طلب الحديث: وقد طبع ضمن «مجموعة رسائل في علوم الحديث» بعناية صبحي السامرائي، ونشرته المكتبة السلفية في المدينة المنورة عام ١٩٦٩ م.

○ نَظْمُه وشِعْرُه:

وللخطيب شِعْرٌ رائقٌ ونَظْمٌ فائق، يُصَوِّرُ بِصِدْقٍ مشاعره بالحياة وأحاسيسه بأبناء زمانه، ومنه نونية في ستة عشر بيتاً، يقول فيها:

لعمرك ما شجاني رسم دار
وقفت به ولا ذكر المغاني
ولا أثر الخيام أراق دمعي
لأجل تذكري عهد الغواني
ولا ملك الهوى يوماً قيادي
ولا عاصيته فثنى عناني
عرفت فعاله بذوي التصابي
وما يلقون من ذل الهوان

فلم أطمعه في وكم قتيل
له في الناس ما يحصى وعان
طلبتُ أخّاً صحيح الود محضاً
سليم الغيب مأمون اللسان
فلم أعرف من الإخوان إلّا
نفاقاً في التباعد والتداني
وعالم دهرنا لا خير فيه
ترى صوراً تروق بلا معاني
ووصف جميعهم هذا فما أن
أقول سوى فلان أو فلان
ولمّا لم أجد حُرّاً يؤاتى
على ما ناب من صرف الزمان
صبرت تكرماً لفراغ دهري
ولم أجزع لما منه دهاني
ولم أك في الشدائد مسكيناً
أقول لها ألا كفى كفاني
ولكني صليب العود عود
ربيط الجأش مجتمع الجنان
أبيُّ النَّفْسِ لا أختار رِزْقاً
يجيء بغير سيفي أو سناني

لَعِـزٌّ في لـظى بـاغيـه يُشـوى
ألــذّ من المـذلّـة فـي الجـنـان
ومن طلب المعـالـي وابتـغـاهـا
أدار لهـا رحى الحـرب العـوان[1]

قال ابن الجوزي: وكان حسن القراءة، فصيح اللهجة، عارفاً بالأدب، يقول الشعر الحسن.

قلت: ومن شعره الحسن ونظمه الجيّد، قوله:
تغيَّب الخَلْقُ عن عيني سِوَى قَمَرٍ
حسبي من الخَلْقِ طُرّاً ذلك القَمَـرُ
مـحلّه فـي فـؤادي قـد تـمـلّكـه
وحاز روحي فما لي عنـه مُصْطَبَـرُ
والشمسُ أقـرب منـه في تنـاولهـا
وغـايـة الحظّ منـه للورى نَـظَرُ
وددتُ تـقبـيله يَـوْمـاً مـخـالسـةً
فصـار من خاطـري في خَـدِّه أَثَـرُ
وكَـمْ حَـلِيـمٍ رآه ظَـنَّـهُ مَـلَكـاً
وردَّد الـفِـكـرَ فـيــه أنَّـه بَـشَـرُ

(١) المنتظم (٢٦٧/٨) لابن الجوزي.

سقى ثـراك أبـا بكـرٍ على ظمـأٍ
جَوْنٌ رُكَامٌ تَسُحُّ الواكفَ السَّرِبا[1]
وَنِلْتُ فـوزاً ورضـوانـاً ومغفـرة
إذا تـحقـق وَعْـدُ الـلّهِ وآقـتـربـا
يا أحمدَ بنَ عَليٍّ طِبْتَ مُضْطَجَعاً
وبَاءَ شانيـك[2] بالأوزار محتقبـا[3]

مصادر ترجمته:

- الأنساب (١٥١/٥).
- تبيين كذب المفتري (٢٦٨ ـ ٢٧١).
- فهرست ابن خير (١٨١ ـ ١٨٢).
- المنتظم (٢٦٥/٨ ـ ٢٧٠).
- اللباب (٤٥٣/١ ـ ٤٥٤).
- الكامل في التاريخ (٦٨/١٠).
- وفيات الأعيان (٩٢/١ ـ ٩٣).

---

(١) الجون: المراد به السحاب الأسود لامتلائه بالماء، والركام: المجتمع والمتراكم بعضه فوق بعض، والسح: سيلان الماء وانصبابه بشدة، ووكف: قطر، والسرب: السائل.
(٢) أي مبغضك، قال تعالى: ﴿إن شانئك هو الأبتر...﴾.
(٣) أي حاملاً للأوزار في حقيبة.

والأشـراف والخَلْق، وتقـدّم في الإمــامـة أبــو الحسين بن المهتـدي بالله، فكبّـر عليـه أربعـاً، ودُفن بجنب قبـر بِشْـرٍ الحاني.

قلتُ: وقد تمَّ دفنه عند قبر بشر تنفيذاً لوصيته ونزولاً عند أمنيته، فقد ذكروا في ترجمته أنه لما حجَّ شرب من ماء زمزم ثـلاث شَـرْبـات، وسـأل الله ثـلاث حـاجـات، أن يحـدِّث بـ «تاريخ بغداد» بها، وأن يملي الحديث بجامع المنصور، وأنْ يُدفن عند بشر الحافي، فقضيت له الثلاث.

وقد رثاه جمع من الفضلاء النبـلاء بأبيـاتٍ، منهم أبو الخطاب بن الجراح المقرىء، قال:

فاق الخطيبُ الورى صِدْقاً ومعرفـةً
وأعجـزَ النـاسَ في تصنيفـه الكُتُبـا
حمى الشـريعـة من غـاوٍ يُـدَنِّسها
بِـوَضْعِـه ونفى التـدليس والكـذبـا
جلى محــاسن بغــداد فـأودعهــا
تــاريخــه مخلصــاً لِلَّهِ مـحتسبــاً
وقال في الناس بالقسطاس منحرفاً
عن الهـوى وأزال الشَّـكَّ والـرِّيَبا

تهذيب
شرف أصحاب الحديث

للخطيب البغدادي ـ رحمه الله تعالى ـ
٣٩٢ ـ ٤٦٣

هذّبه وانتقى نصوصه
أبو عبد الرحمن محمود

ـ تذكرة الحفاظ (٣/١١٣٥ ـ ١١٤٦).

ـ العبر (٣/٢٥٣).

ـ البداية والنهاية (١٢/١٠١ ـ ١٠٣).

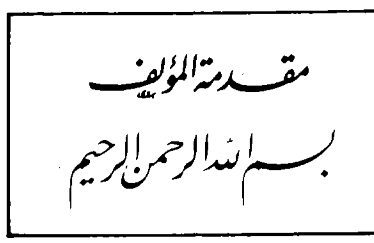
ـ سير أعلام النبلاء (١٨/٢٧٠ ـ ٢٩٦).

ـ النجوم الزاهرة (٥/٨٧ ـ ٨٨).

ـ طبقات الحفاظ (٩٨٠).

ـ شذرات الذهب (٣/٣١١ ـ ٣١٢).

ـ تهذيب تاريخ دمشق (١/٣٩٩ ـ ٤٠٢).



الحمد لِلَّه الذي اصطفى الإسلام ديناً لصفوة بريته، وبعث به المرسلين الذين اختارهم من خليقته، وجعلنا قوّامين بشريعته، وعلى ملته، ذابّين عن حريمه، عاملين بسنته. نحمده حق حمده، ونسأله التوفيق لرشده، ونرغب إليه في المزيد من فضله.

وصلّى الله على خاتم رسله، سيّدنا محمد أفضل النّبيّين، وخيرة الله من الخَلْق أجمعين، وعلى صحابته الأخيار المُنْتَجَبين(١)، وتابعيهم بالإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد وفّقكم اللَّهُ لعمل الخيرات، وعصمنا وإيّاكم من اقتحام البدع والشبهات، فقد وقفنا على ما ذكرتم من عيبِ المبتدعة أهلَ السنن والآثار، وطعنِهم على من شغل

---

(١) انتجبه: اختاره واصطفاه.

القول بالعدل والتوحيد[1]، وتوحيده ـ إذا اعتُبِرَ ـ كان شِرْكاً وإلحاداً، لأنه يجعل لِلَّهِ من خلقه شـركاء وأنـداداً، وعدلـه عدول عن نهج الصواب إلى خلاف محكم السنة والكتاب.

وكم يُـرى البائسُ المسكينُ إذا ابتُلِيَ بحـادثـةٍ في الـدِّين، يسعى إلى الفقيه يستفتيه، ويعمل على ما يقـوله ويـرويه، راجعاً إلى التقليد بعد فراره منه، وملتزماً حُكمه بعد صدوفه عنه، وعسى أن يكون في حكم حادثته من الخلاف ما يحتاج إلى إنعام النظر فيه والاستكشاف. فكيف استحلّ التقليد بعد تحريمه، وهوّن الإثم فيه بعد تعظيمه؟ ولقد كان رفضه ما لا ينفعه في الآخرة والأولى، واشتغالُه بأحكام الشريعة أحرى وأولى.

● فعن إسحاق بن عيسى قال: سمعت مالك بن أنس يعيب الجدال في الدين ويقول: كُلّما جاءنا رجلٌ أجدل من

---

(١) يعني المعتزلة القائلين بأن أصول الدين خمسة:
● التوحيد: الذي هو سلب الصفات!.
● العدل: الذي هو التكذيب بالقدر!.
● المنزلة بين المنزلتين!.
● إنفاذ الوعيد!.
● الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر!.
انظر «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ١٢٨ ـ ١٢٩).

نفسه بسماعِ الأحاديث، وحفظِ الأخبار، وتكذيبِهم بصحيح ما نَقَلَهُ إلى الأُمَّةِ الأئمةُ الصادقون، واستهزائهم بأهل الحق فيما وضعه عليهم الملحدون. ﴿الله يستهزئُ بهم ويَمُدُّهُمْ في طُغيانهم يعمهون﴾ [البقرة: ١٥] وليس ذلك عجيباً من مُتَّبِعي الهوى، ومن أضلّهم اللهُ عن سلوك سبيل الهُدى، ومن واضح شأنهم الدّال على خذلانهم صدوفُهم[١] عن النّظر في أحكامِ القرآن، وتركُهم الحجاج بآياته الواضحة البرهان، واطّراحُهم السنن من ورائهم، وتحكُّمُهم في الدين بآرائهم. فالحدث منهم منهوم بالغزل، وذو السِنِّ مفتون بالكلام والجدل، قد جعل دينَه غرضاً للخصومات، وأرسل نفسه في مراتعِ الهلكات، ومنّاه الشيطانُ دفع الحق بالشبهات، إنْ عُرِضَ عليه بعضُ كُتُبِ الأحكام المتعلّقة بآثار نبيّنا، عليه أفضل السلام، نبذها جانباً، وولّى ذاهباً عن النظر فيها. يسخر من حاملها وراويها، معاندةً منه للدّين وطعناً على أئمة المسلمين. ثم هو يفتخر على العوام بذهاب عمره في درس الكلام، ويرى جميعهم ضالّين سواه، ويعتقد أن ليس ينجو إلّا إيّاه، لخروجه، زعم، عن حدّ التقليد، وانتسابه إلى

(١) أي إعراضهم.

● وقال مالك بن أنس: سنَّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر بعده سُنَناً، الأخذُ بها تصديقٌ لكتاب الله عز وجل، واستكمالٌ لطاعة الله، وقـوّةٌ على دين الله. من عمل بهـا مهتد، ومن استنصر بها منصور، ومن خالفها اتّبع غيـر سبيل المؤمنين، وولّاه الله ما تولّى.

● وقال الأوزاعي: عليك بآثار مَنْ سلف، وإن رفضَكَ الناسُ، وإيّاك ورأي الرجال، وإن زخرفوه بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم.

● وقال يزيد بن زُريع رحمه الله: أصحاب الرأي أعداء السنة.

قال أبو بكر(*):

ولو أن صاحب الرأي المذموم شغل نفسه بما ينفعه من العلوم، وطلب سنن رسول ربّ العالمين، واقتفى آثار الفقهاء والمُحَدِّثين، لوجد فـي ذلـك مـا يغنيه عمّـا سواه، واكتفى بالأثر عن رأيه الذي رآه، لأن الحديث يشتمل على معرفة أصول التوحيد، وبيان ما جاء من وجـوه الوعـد والوعيـد، وصفات ربّ العالمين تعالى عن مقالات الملحدين، والإخبار

(*) هو المصنِّف الخطيب البغدادي رحمه الله.

رجلٍ، أرادنا أن نردّ ما ما جاء به جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

● وعن أبي يوسف قال: كان يقال: من طلب الدين بالكلام تزندق، ومن طلب غريب الحديث كذب، ومن طلب المال بالكيمياء أفلس.

● وقال سفيان الثوري: إنما الدين بالآثار ليس بالرأي، إنما الدين بالآثار ليس بالرأي، إنما الدين بالآثار ليس بالرأي.

● وقال الفضل بن زياد: سألتُ أبا عبدالله - يعني أحمد بن حنبل - عن الكرابيسي[1]، وما أظهر، فكلّح[2] وجهه، ثم قال: إنما جاء بلاؤهم من هذه الكتب التي وضعوها، تركوا آثار رسول الله ﷺ وأصحابه، وأقبلوا على هذه الكتب.

---

(١) هو العلاّمة فقيه بغداد، أبو علي الحسين بن علي بن يزيد البغدادي، صاحب التصانيف، كان من بحور العلم، ذكياً فَطِناً فصيحاً لَسِناً، إلاّ أنه وقع بينه وبين الإمام أحمد، بسبب مسألة اللفظ، فهُجِرَ لذلك. مات سنة ثمان وأربعين، وقيل: خمس وأربعين ومئتين. انظر «سير أعلام النبلاء» (١٢/٧٩ - ٨٢) و«ميزان الاعتدال» (١/٥٤٤).

(٢) الكُلُوح: العُبُوس، يقال: كلّح الرجل وأكلحه الهَمُّ.

بـدعة شنيعـةٍ، فهم أمناءُ اللَّهِ من خليقتـه، والـواسـطةُ بين النبي ﷺ وأُمَّتِــهِ، والمجتهـدون في حِفْظِ مِلَّتِــهِ، أنـوارُهم زاهرة، وفضائلُهم سائرة، وآياتُهم باهرة، ومذاهبُهم ظاهرةٌ، وحُجَجُهم قاهرة.

وكلُّ فئةٍ تتحيّزُ إلى هوى ترجع إليه، أو تستحسن رأياً تعكف عليه، سوى أصحاب الحديث، فإنّ الكتابَ عُدَّتُهم، والسنَّــةَ حُجَّتُهم، والـرَّسُــولَ فِئَتُهم[١]، وإليـه نِسْبَتُهم، لا يُعَرِّجُون على الأهواء، ولا يلتفتون إلى الآراء.

يُقبل منهم ما رووا عن الرسول. وهم المأمونـون عليه والعدول، حفظة الدين وخزنته، وأوعية العِلم وحملته؛ إذا اختُلِف في حديث، كان إليهم الرجوع، فما حكموا به، فهو المقبول المسموع.

ومنهم كُلُّ عالِمٍ فقيهٍ، وإمامٍ رفيـع نبيه، وزاهـدٍ في قبيلةٍ، ومخصــوصٍ بفضيلةٍ، وقــارئٍ مُتْقِنٍ، وخــطيـبٍ مُحْسِنٍ.

---

(١) الفِئة: الجماعـة المتظاهـرة التي يرجـع بعضهم إلى بعضٍ في التعاضد، وقيل: هي الطائفـة التي تقيم وراء الجيش فإن كـان عليهم خوف أو هزيمة التجأوا إليهم.

عن صفات الجنة والنار، وما أعدّ اللَّهُ تعالى فيهما للمتقين والفجار، وما خلق الله في الأرضين والسموات من صنوف العجائب وعظيم الآيات، وذكر الملائكة المقرّبين، ونعت الصّافّين[1] والمسبّحين.

وفي الحديث قصص الأنبياء، وأخبار الزهاد والأولياء، ومواعظ البلغاء، وكلام الفقهاء، وسير ملوك العرب والعجم، وأقاصيص المتقدّمين من الأمم، وشرح مغازي الرسول ﷺ وسراياه وجُمل أحكامه وقضاياه، وخطبه وعظاته، وأعلامه ومعجزاته، وعدّة أزواجه وأولاده وأصهاره وأصحابه، وذكر فضائلهم ومآثرهم، وشرح أخبارهم ومناقبهم، ومبلغ أعمارهم، وبيان أنسابهم.

وفيه تفسير القرآن العظيم، وما فيه من النبأ والذكر والحكيم، وأقاويل الصحابة في الأحكام المحفوظة عنهم، وتسمية من ذهب إلى قول كُلٍّ واحدٍ منهم من الأئمة الخالفين والفقهاء المجتهدين.

وقد جعل الله تعالى أهله أركان الشريعة، وهَدَم بهم كلَّ

---

(١) يعني الملائكةَ كما في قوله تعالى: ﴿وإنّا لنحن الصّافّون﴾ [الصافات: ١٦٥] وقوله: ﴿والصّافّات صَفّاً﴾ [الصافات: ١].

«هم أهل الحديث، والذين يتعاهدون مذاهب الرسول ويذبون عن العلم، لولاهم لم تَجِدْ عند المعتزلة والرافضة والجهمية وأهل الإرجاء والرأي شيئاً من السُّنَن».

قال أبو بكر:

فقد جعل ربُّ العالمين الطائفة المنصورة حراس الدين، وصرف عنهم كيد المعاندين لتمسّكهم بالشرع المتين، واقتنائهم آثار الصحابة والتابعين، فشأنهم حفظ الآثار وقطع المفاوز والقفار، وركوب البراري والبحار، في اقتباس ما شرع الرسول المصطفى، لا يُعرّجون عنه إلى رأي ولا هوىً. قبلوا شريعته قولاً وفعلاً، وحرسوا سُنَّتَه حِفْظاً وَنَقْلاً حتى ثَبَّتُوا بذلك أصلها، وكانوا أحق بها وأهلها. وكم من ملحد يروم أن يخلط بالشريعة ما ليس منها، والله تعالى يذب بأصحاب الحديث عنها، فهم الحفاظ لأركانها والقوامون بأمرها وشأنها، إذا صدف عن الدفاع عنها فهم دونها يناضلون، ﴿أولئك حزب الله، ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ [المجادلة: ٢٢].

٢ ــ عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال:

---

٢ ــ مجموع الفتاوى (٢٩٨/١٥) لابن تيمية، والروض الباسم (٢١/١ ـ ٢٣) لابن الوزير اليماني، وتخريج المشكاة =

وهم الجمهور العظيمُ، وسبيلُهم السبيلُ المستقيمُ، وكلّ مبتدع باعتقادهم يتظاهر، وعلى الإفصاح بغير مذاهبهم لا يتجاسر.

مَنْ كادهم قصمه الله، ومَنْ عاندهم خذلهم الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا يفلح من اعتزلهم.

المحتاط لدينه إلى إرشادهم فقير، وبصر الناظر بالسوء إليهم حسير(١)، وإن الله على نصرهم لَقَدِير.

١ ــ عن معاوية بن قُرّة عن أبيه عن النّبي ﷺ قال: «لا يزال ناسٌ من أمتي منصورين، لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة».

● قال علي بن المديني في حديث النبي ﷺ: «لا تزال طائفةٌ من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم»:

---

(١) أي كليل، يقال حسر: إذا أعيا وتعب.

١ ــ صحيح مسلم (١٩٢٠ ـ ١٩٢٥) بنحوه، وصحيح سنن ابن ماجه (٦ و ٧ و ٩ و ١٠) والصحيحة (١١٠٨ و ١٩٥٥ ـ ١٩٦٢) وانظر منها أيضاً (حديث رقم: ٤٠٣) و (م ١/ج ٣/ص ١٣٥)، والمجروحين (١/٨٨ ـ ٨٩) لابن حبان، وصحيح الجامع الصغير (٧١٦٩).

المؤلِّفِ في «تأويل مختلف الحديث» ما يتعلَّقُ به أهل البدع من الطعن على أصحاب الحديث، ثم ذكر من فساد مَا تعلَّقُوا به، ما فيه مَقْنَعٌ لِمَنْ وفَّقه اللَّهُ لِرُشْدِهِ، ورزقه السَّدَاد في قَصْدِهِ.

وأنا أذكر في كتابي هذا إن شاء الله تعالى ما روي عن رسول الله ﷺ في الحث على التبليغ عنه وفضل النقل لما سمع منه، ثم ما روي عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء الخالفين في شرف أصحاب الحديث وفضلهم، وعلوَّ مرتبتهم ونبلهم، ومحاسنهم المذكورة ومعالمهم المأثورة.

نسأل الله أن ينفعنا بمحبتهم، ويحيينا على سنتهم، ويميتنا على مِلَّتهم، ويحشرنا في زمرتهم، إنه بنا خبيرٌ بصيرٌ، وهو على كل شيءٍ قَدِيرٌ.

* * *

= و«غريب الحديث» و«تأويل مختلف الحديث» - وهو مطبوع - وغيرها، مات سنة ستٍ وسبعين ومئتين. مجموع الفتاوى (٣٩١/١٧) وسير النبلاء (٢٩٦/١٣ - ٣٠٢).

«يحمل هذا العلم من كـل خَلَفٍ عدولـه، ينفون عنـه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين».

● قال أبو بكر بن أبي داود: حدثنا أحمد بن سنان عن رجل ذكره أنه رأى النبي ﷺ في المنام، وكان النبي ﷺ قائماً في المسجد بين حَلْقَتين، في إحداهما أحمد بن حنبل، وفي الأخرى ابن أبي دُؤَاد[1]، والنبي ﷺ يقول: ﴿فإن يكفر بها هؤلاء - وأشـار النبي ﷺ إلى ابن أبي دُؤاد وأصحابـه - فقد وكّلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين﴾ [الأنعـام: ٨٩] - وأشار النبي ﷺ إلى أحمد بن حنبل وأصحابه -.

قال أبو بكر:

قد ذكر أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قُتيبة[2] في كتابه

= (٨٢/١ - ٢٤٨/٨٣) لـلألباني، وهـدية السلطان إلى مسلمي بلاد اليابان: للمعصومي (ص ٢٨/ تعليق رقم: ٣٨) بتحقيق سليم الهلالي.

(١) هو القاضي أبو عبدالله أحمد بن فرج بن حريز الإيادي البصري ثم البغدادي، الجهمي، عدوّ إمام السنة أحمد بن حنبل، كان داعيةً إلى خَلْقِ القرآن، له كرم وسخاء وأدب وافر ومكـارم. توفي سنة أربعين ومئتين. سير النبلاء (١٦٩/١١ - ١٧١).

(٢) هو العلّامة الكبير، ذو الفنون، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَـوْري، صاحب التصـانيف، منها: «غـريب القرآن» =

٤ ــ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«حَدِّثُوا عن بني إسرائيل ولا حرج، وحدثوا عَنّي، ولا تكذبوا عليّ».

*   *   *

[٢]

(قوله ﷺ:

«ليبلغ الشاهد منكم الغائب»)

٥ ــ عن أبي بكرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فَرُبَّ مبلّغ أوعى من سامع».

٦ ــ وعنه أنّ النبيّ ﷺ قال في حجّة الوداع:

«ليبلّغ شاهدُكُم غائبَكم، فَرُبَّ مبلّغ أحفظ من سامع».

٧ ــ وعن أسماء بنت يزيد أنّ رسول الله ﷺ قال:

«فليبلغ الشاهد منكم الغائب» ـ في حديث طويل ـ.

---

٤ ــ انظر ما قبله.

٥ و ٦ ـ صحيح البخاري (٣/٥٧٣ ـ ٥٧٤/ برقم ١٧٤١) وصحيح مسلم (١٦٧٩).

٧ ــ يشهد له ما قبله، والله أعلم.

[الجزء الأوّل]

[١]

(باب ما روي عن رسول الله ﷺ في الحَثِّ على التبليغ والحفظ عنه قوله ﷺ:

«بلِّغوا عني ولو آية وحَدِّثوا عَنِّي، ولا تكذبوا علي»)

٣ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«بَلِّغُوا عَنِّي ولو آية، وحَدِّثُوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

---

٣ ـ صحيح البخاري (٦/٤٩٦/٣٤٦١)، وصحيح الترمذي (١٢٥٠)، وصحيح الجامع الصغير (٢٨٣٤)، وتخريج العِلم لأبي خيثمة (١١٩/٤٥) ثلاثتها للألباني، ومختصر جامع بيان العلم لابن عبدالبر (حديث رقم: ٩٤) بقلمي. و(الآية): الجُملة، سواء كانت من الكتاب أو السنة.

سمعه، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غيرَ فقيه، وَرُبَّ حامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ».

٩ ــ عن محمد بن جُبير بن مطعم عن أبيه قال: قام فينا رسول الله ﷺ بالخيف من مِنىً فقال:
«نضّر اللَّهُ عَبْداً سمع مقالتي فوعاها، ثم أدّاها إلى من لم يسمعها، فَرُبَّ حامل فِقْهٍ لا فقه له، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إلى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ».

١٠ ــ عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«نضّر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها فحفظها، فإنّه ربَّ حامل فِقْهٍ غير فقيه، وَرُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه».

---

٨ و ٩ و ١٠ ــ شرح السنة (١/٢٣٥ - ٢٣٦/١١٢) للبغوي تحقيق الأستاذين الأرناؤوط والشاويش، ومجمع الزوائد (١/١٣٧ - ١٣٩) للهيثمي، وصحيح الترغيب (٤ و ٨٥ و٨٧) وصحيح الجامع الصغير (٦٦٣٩ و٦٦٤٢) والصحيحة (٤٠٤) وصحيح سنن أبي داود (٣١٠٨) وصحيح سنن الترمذي (٢١٣٩ و ٢١٤٠)، وصحيح سنن ابن ماجه (٢٤٨٠)، ومختصر جامع بيان العلم لابن عبدالبر (١٥) بقلمي، وظلال الجنة تعليق على «السنة» لابن أبي عاصم (٩٤)، وجامع التحصيل (ص ٥٢ وما بعدها) للعلائي.

قال أبو بكر:
أنا اختصرتُهُ.

● وعن أبي حاتم الرازي قال: نشر العلم حياته، والبلاغ عن رسول الله ﷺ رحمة، يعتصم به كلّ مؤمن، ويكون حُجَّةً على كل مُصِرٍّ به وملحد.

● وقال الأوزاعي: إذا ظهرت البدع فلم ينكرها أهلُ العِلم صارت سُنَّةً.

* * *

[٣]
(قوله ﷺ:
«نَضَّرَ(١) اللَّهُ امرأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثاً فَبَلَّغَهُ»)

٨ ـ عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«نضر الله امرأً سمع منّا حديثاً، فحفظه حتى يبلّغه كما

---

(١) هو بتشديد الضاد المعجمة وتخفيفها، حكاه الخطابي، ومعناه: الدعاء له بالنضارة وهي: النعمة والبهجة والحسن، فيكون تقديره: جمّلهُ اللَّهُ وزيّنه. أفاده الحافظ المنذري في «الترغيب».

[٥]
(وصية النبيّ ﷺ
بإكرام أصحاب الحديث)

١١ ـ عن أبي هارون العبدي قال: كُنَّا إذا أتينا أبا سعيد الخُدري قال: «مرحباً بوصية رسول الله ﷺ . . .».

١٢ ـ وفي طريق أخرى عنه عن أبي سعيد الخدري أنه كان إذا رأى الشباب قال: «مرحباً بِوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم . . .».

* * *

[٦]
(قول النّبيّ ﷺ:
«بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً،
فطوبى[1] للغرباء»)

١٣ ـ عن أبي هريرة قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

١١ و ١٢ ـ الصحيحة (٢٨٠) وصحيح سنن ابن ماجه (٢٠١).
«تنبيه»: للحديث تتمة كما في «الأصل»، لمخالفتها للشرط المشار إليه آنفاً، والله أعلم.

(١) طوبى: اسم الجَنَّة، وقيل: هي شجرة فيها، وأصلها فُعْلى، من الطِّيب، فلما ضُمّت الطاء انقلبت الياء واواً. كذا في «النهاية» (٣/١٤١) لابن الأثير.

١٣ ـ صحيح مسلم (١٤٥) والصحيحة (١٢٧٣) وصحيح الجامع =

حدثني من سمع عبدالغني بن سعيد المصري الحافظ يقول: أصح حديث يُرْوَى في هذا الباب حديث عبيدة بن الأسود هذا.

● قال سفيان بن عُيينة: ما من أحدٍ يطلب الحديث إلاّ وفي وجهه نضرة لقول النبي ﷺ: «نضّر الله امرأً سمع مِنّا حديثاً فبلّغه».

* * *

[٤]

(قوله ﷺ:

«. . . . . .»[(١)])

. . . .

* * *

---

(١) في مكان النقط حديث «من حفظ على أمتي أربعين حديثاً. . »، وهو حديث ضعيف عند أهل العلم والمعرفة بالحديث، فحذفناه لمخالفته لشرط سلسلتنا «التقريب لمصنفات الخطيب» كما سبق توضيحه في مقدمتها، والله الموفق.
وانظر «فتاوى الإمام النووي» (ص ١٧٧ ـ ١٧٨)، و«المقاصد الحسنة» (ص ٦٤٤ ـ ٦٤٥/ رقم: ١١١٥) للسخاوي.

قال عبدان[1]: هم أصحاب الحديث الأوائل.

* * *

[٧]

(قوله ﷺ: «ستفترق أمتي على نَيِّفٍ[2] وسبعين فرقة»)

١٦ ــ عن أنس أن رسول الله ﷺ قال:

«افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة، والنَّصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلّها في النار إلاّ فرقة واحدة».

١٧ ــ ومن طريق أخرى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

(١) هو عبدان القاضي راوي الحديث عن أبي بكر بن أبي شيبة كما في إسناد المؤلف.

(٢) يقال: نَيَّف على السبعين في العمر: إذا زاد، وكل ما زاد على عِقْدٍ فهو نَيِّفٌ ـ بالتشديد وقد يُخَفَّف ـ حتى يبلغ العقد الثاني. نهاية (٥/١٤١).

١٦ و ١٧ ــ مستدرك الحاكم مع تلخيص الذهبي (١/١٢٨)، ومجموع الفتاوى (٣/٣٤٥ و ١٦/٤٩١) لابن تيمية، والاعتصام (٢/١٨٩ -١٩١) للشاطبي، وتخريج الإحياء (٣/٢٣٠) للعراقي، وتخريج أحاديث الكشاف (ص ٦٣) لابن حجر، =

«إنَّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، فطوبى للغُرَبَاء».

١٤ ـ عن كثير بن عبدالله عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إنَّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغُرباء...»[١].

١٥ ـ عن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ...»[٢].

= الصغير (١٥٧٦) وصحيح سنن ابن ماجه (٣٢٢١ و٣٢٢٢ و٣٢٢٣).

١٤ و١٥ ـ الصحيحة (١٢٧٣) وصحيح سنن ابن ماجه (٣٢٢٣).

(١) في مكان النقط زيادة: [قيل: يا رسول الله، ومن الغرباء؟ قال: «الذين يحيون سنتي من بعدي، ويعلّمونها عباد الله»]، وقد حذفناها لعدم ثبوتها، فانظر «الصحيحة» (تحت الحديث رقم ١٢٧٣) و«ضعيف سنن الترمذي (٤٩٢) وتخريج المشكاة (١٧٠)، والله أعلم.

(٢) في هذا الموضع زيادة [قيل: يا رسول الله، ومن الغرباء؟ قال: «النُزّاع من القبائل»]، وحذفناها لمخالفتها لشرطنا في هذه السلسلة المباركة إن شاء الله، وانظر «الصحيحة» (٣/٢٦٩) و«صحيح سنن ابن ماجه» (٣٢٢٣) و«ضعيف سنن ابن ماجه» (٨٦٢).

«لا تـزال طائفـة من أمتي منصـورين، لا يضـرهـم من خذلهم حتّى تقوم الساعة».

١٩ ــ ومن طريق آخر عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«لا تـزال طائفـة من أمتي على الحق لا يضـرّهم مَنْ خذلهم حتى تقوم الساعة».

٢٠ ــ عن عمـران بن حُصين قـال: قـال رسـول الله صلى الله عليه وسلم:

«لا تزال طائفةٌ من أُمّتي يقاتلون على الحق حتى تقوم الساعة».

● قـال يـزيـد بن هـارون: إنْ لم يكـونـوا أصحـابَ الحديث، فلا أدري مَنْ هُمْ!؟.

● عن سعيد بن يعقوب الطالقاني أو غيره قال: ذكر ابن المبارك حديث النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من ناوأهم[1] حتى تقوم الساعة». قال ابن المبارك: هم عندي أصحاب الحديث.

---

١٩ و ٢٠ ــ انظر الحديث رقم (١).

(١) أي عارضهم وناهضهم.

«إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أُمَّتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقـة، كلها في النـار إلا واحدة: وهي الجماعة».

● عن أحمد بن حنبل - وذكر حديث النبي ﷺ: «تفترق الأمّة على نيف وسبعين فرقة، كلّها في النار إلا فرقة» فقال: إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري مَن هُمْ!؟.

● قـال أبو الحسن محمـد بن عبـدالله بن بشـر: رأيت النبي ﷺ في المنام، فقلت: مَن الفِرْقَـةُ النَّاجِيَـةُ مِنْ ثَلَاثٍ وسبعين فرقة؟ قال: أنتم يا أصحاب الحديث.

* * *

[٨]

(قوله ﷺ:

«لا تزال طائفة من أمتي على الحق، لا يضرهم من خذلهم»)

١٨ ــ عن معـاوية بن قـرة عن أبيـه قـال: قـال النبيّ صلى الله عليه وسلم:

= والصحيحة (٢٠٣ و٢٠٤ و١٤٩٢) وصحيح سنن ابن مـاجه (٣٢٢٥ - ٣٢٢٧) وظلال الجنة (٦٣ - ٦٧).

١٨ ــ انظر الحديث رقم (١).

[٩]
(قول النّبيّ ﷺ:
«يحمل هذا العلم من كُلِّ خَلَفٍ عدولُه»)

٢١ ــ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«يَحْمِلُ هَذَا العِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين».

٢٢ ــ وعن أسامة بن زَيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«يَحملُ هذا العِلْمَ من كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُه، ينفون عنه تحريف الجاهلين، وتأويل المبطلين».

٢٣ ــ وعن عبدالله بن مسعود قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

«يَرِثُ هذا العِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُه».

---

٢١ و ٢٢ و ٢٣ ــ مضى برقم (٢).

● وعن الفَضِيل بن زياد قال: سمعتُ أحمد بن حنبل - وذكر حديث -: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق» - فقال: إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري مَنْ هم؟.

● قال أبو حاتم: سمعتُ أحمد بن سنان - وذكر حديث: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق» - فقال: هم أهل العِلم وأصحاب الآثار.

● وقال محمد بن أحمد بن محبوب: حدثنا أبو عيسى الترمذي - وذكر حديث معاوية بن قرة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي منصورين، لا يضرهم من خذلهم» - قال أبو عيسى: قال محمد بن إسماعيل: قال علي بن المديني: هم أصحاب الحديث.

● وقال إسحاق بن أحمد: حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري - وذكر حديث موسى بن عقبة عن أبي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ: «لا تزال طائفةٌ من أمتي» - فقال البخاري: يعني أصحاب الحديث.

* * *

وأمّا فلان، فليس من شهودي، قال: فيعرفه القاضي؟ قال: نعم، قال: بماذا؟ قال: أعرفه بِكَتْب الحديث، قال: فكيف تعرفه في كتبه الحديث؟ قال: ما علمت إلا خيراً. قال: قلت النبي ﷺ قال: «يَحْمِلُ هذا العلم من كُلِّ خَلَفٍ عدوله» فمن عـدَّلَهُ رسـول الله ﷺ أولى ممن عَدَّلْتَـهُ أَنْتَ. قـال: فقم، فهاته، فقد قبلت شهادته.

* * *

[١٠]
(كون أصحاب الحديث خلفاء الرسول ﷺ في التبليغ عنه)

● قال إسحاق بن موسى الخطمي:

ما مُكِّنَ لأحدٍ من هذه الأمة مَا مُكِّنَ لأصحاب الحديث، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ قال في كتابه: ﴿ولَيُمَكِّنَنَ لهم دينَهم الذي ارتضى لهم﴾ [النـور: ٥٥]، فالـذي ارتضاه اللَّهُ قـد مكّن لأهله فيـه ولـم يمكّن لأصحاب الأهـواء في أن يُقْبَـلَ منهم حديثٌ واحدٌ عن أصحـاب النَّبي ﷺ، وأصحاب الحـديث يقبل منهم حديث رسـول الله ﷺ وحديث أصحـابه، ثم إن كان بينهم رجل أحدث بِدْعَةً سَقَطَ حديثُه وإن كان من أصدق الناس.

* * *

٢٤ ـــ وعن إبراهيم بن عبدالرحمٰن العذري قـال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«يَحْمِلُ هذا العِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُـه، ينفون عنـه تحريفَ الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين».

● قال مهنى ـ وهو ابن يحيى ـ: سألت أحمد ـ يعني ابن حنبــل ـ عن حـديث «مُعــان بن رفـاعــة عن إبــراهيم بن عبدالرحمٰن العذري قال: قال رسول الله ﷺ: «يحمـل هذا العلم من كُلِّ خَلَفٍ عدوله، ينفون عنه تحريف الجـاهلين وانتحال المبطلين وتأويل الغالين»، فقلت لأحمد: كأنه كلام موضوع! قال: لا! هو صحيح. فقلت: ممّن سمعتَهُ أَنْتَ؟ قـال: من غير واحـدٍ. قلت: من هم؟ قـال: حـدثني بـه مسكين، إلاّ أنه يقول: مُعان، عن القاسم بن عبدالرحمٰن. قال أحمد: معان بن رفاعة، لا بأس به.

● قال محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة: رأيتِ رجلاً قدَّم رجلاً إلى إسمـاعيل بن إسحـاق القاضي فـآدّعى عليه دعوى، فسأل المُدَّعَى عليه، فأنكر، فقال للمدَّعِي: ألـك بيّنة؟ قال: نعم، فلان وفلان قال: أما فلان فمن شهودي،

---

٢٤ ـــ مضى برقم (٢).

● وقال محمد بن أبي سليمان: رأيت أبي في النوم، فقلت له: يا أباه! ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، فقلتُ: بماذا؟ فقال: بكتابي الصلاة على النّبيّ ﷺ في كل حديث[1].

● وقال أبو القاسم عبدالله المروزي: كنت أنا وأبي نتقابل بالليل الحديث، فَرُئِيَ في الموضع الذي كُنَّا نتقابل فيه عمود نور، يبلغ عنان السماء، فقيل: ما هذا النور؟ فقيل: صلاتهما على رسول الله ﷺ إذا تقابلا.

* * *

---

(١) قال ابن الصلاح في «علوم الحديث» (ص ١٨٨ ـ ١٨٩).
«ينبغي له أن يحافظ على كِتْبة الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند ذكره، ولا يسأم من تكرير ذلك عند تكرره، فإن ذلك من أكبر الفوائد التي يتعجّلها طلبةُ الحديثِ وكَتَبَتُهُ، ومن أغفل ذلك حُرِمَ حظّاً عظيماً... ثم ليتجنب في إثباتها نقصين:
أحدهما: أن يكتبها منقوصة صورة رامزاً إليها بحرفين أو نحو ذلك.
والثاني: أن يكتبها منقوصة معنىً بأن لا يكتب (وسلّم). وانظر «اختصار علوم الحديث لابن كثير» (ص ١٣٦ ـ الباعث الحثيث)، و«تدريب الراوي» (٢/ ٧٤ وما بعدها) و«ألفية السيوطي» (ص ١٥١) مع تعليق أحمد شاكر، ومعجم المناهي اللفظية (ص ٢١٤) لبكر بن عبدالله أبو زيد.

[١١]
(وصف الرسول ﷺ إيمان أصحاب الحديث)(١)

[١٢]
(كون أصحاب الحديث أولى الناس بالرسول ﷺ لدوام صَلاَتِهم عليه ﷺ)

قال لنا أبو بكر:

قال لنا أبو نعيم: «وهذه منقبة شريفة يختص بها رواة الآثار ونقلتها، لأنه لا يعرف لِعِصَابةٍ من العلماء من الصلاة على رسول الله ﷺ أكثر مما يعرف لهذه العصابة نسخاً وذكراً».

● قال سفيان الثوري: لو لم يكن لصاحب الحديث فائدة إلّا الصلاة على رسول الله ﷺ، فإنه يصلي عليه ما دام في الكتاب.

---

(١) لم يورد المؤلف في هذا الباب سوى حديثين ضعيفين، وقد حذفناهما لمخالفتهما لشرطنا في السلسلة، فتنبه، وراجع «الأصل» لـ «تهذيبنا» ثم قارن بـ «الضعيفة» (٦٤٧ و٦٤٨) لشيخنا المحدث الألباني حفظه الله تعالى.

«تَسمعون ويُسمع منكم ويسمع ممن يسمع منكم».

● قال إسحاق بن راهويه: كل مسألةٍ تُرْوَى عن ثلاثةٍ فهي أثرٌ لقول النبي ﷺ: «تسمعون ويسمع منكم ويسمع ممن يسمع منكم».

● وعن شقي الأصبحي قال: تفتح على هذه الأمة خزائن كل شيءٍ حتى تفتح عليهم خزائن الحديث.

* * *

[١٤]

(ذكر بيان فضل الإسناد وأنه مما خصّ الله به هذه الأمة)

● قال أبو بكر محمد بن أحمد: «بلغني أنّ الله خصَّ هذه الأمّة بثلاثة أشياء لم يعطها مَنْ قَبْلَها: الإسناد والأنساب والإعراب».

● وقال محمد بن حاتم بن المظفر: إن الله أكرم هذه الأمة وشرَّفها وفَضَّلَها بالإسناد، وليس لأحدٍ من الأمم كلّها، قديمهم وحديثهم، إسنادٌ، وإنما هي صحف في أيديهم، وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم، وليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والإنجيل مما جاءهم بهم أنبياؤهم، وتمييز بين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التي أخذوا عن غير الثقات.

[١٣]
(بشارة النبي ﷺ
أصحابه بكون طلبة الحديث بعده
واتصال الإسناد بينهم وبينه)

٢٥ ـ عن ثابت بن قيس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«تَسمعون ويُسمع منكم ويُسمع من الذين يسمعون منكم . . .»[1].

٢٦ ـ وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

٢٥ و ٢٦ ـ لسان الميزان (٣/١) لابن حجر، والصحيحة (١٧٨٤)، وصحيح الجامع الصغير (٢٩٤٤)، وصحيح سنن أبي داود (٣١٠٧)، ومختصر جامع بيان العلم (١٦)، وجامع التحصيل (ص ٥٢) للعلائي.

(١) في هذا الموضع زيادة: [ثم يأتي من بعد ذلك قومٌ سِمَانٌ يُحِبُّون السِّمَنَ، يشهدون قبل أن يسألوا] فيها نظر، فتحتاج إلى تحرير وبحث، والله أعلم. نعم، هي ثابتة بنحوها في حديث عمران بن حصين عند البخاري (٢٦٥١) ومسلم (٢٥٣٥)، وفي حديث أبي هريرة أخرجه مسلم (٢٥٣٤). وانظر «الصحيحة» (٦٩٩ و ١٨٣٩ و ١٨٤٠ و ١٨٤١) و «صحيح الجامع» (٣٢٨٩ و ٣٢٩٦ و ٣٣١٢)، والعلم عند الله.

[١٥]
(البيان أنّ الأسانيد هي الطريق إلى معرفة أحكام الشريعة)

● قال عبدالله بن المبارك: «الإسناد من الدين».

● ومن طريق آخر قال: «الإسناد عندي من الدين، لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء».

● وقال أيضاً: «مثل الذي يطلب أمر دينه بلا إسناد كمثل الذي يرتقي السطح بلا سُلَّم».

● وقال أبو عيسى أحمد بن يحيى بن محمد بن شاذان الجوهري: حدثني جدي قال: سألت علي بن المديني عن إسناد حديث سقط عليّ، فقال: تدري ما قال أبو سعيد الحداد؟ قال:

«الإسناد مِثل الدَّرَجِ[١] ومثل المراقي، فإذا زلَّت رِجْلُك عن المرقاة سَقَطْتَ، والرأي مثل المَرْج[٢]».

● وقال سفيان الثوري:

---

(١) بفتحتين، جمع الدرجة: وهي المرقاة.
(٢) مرعى الدواب.

وهذه الأمة إنما تنص الحديث من الثقة المعروف في زمانه، المشهور بالصدق والأمانة عن مثله حتى تتناهى أخبارهم، ثم يبحثون أشد البحث حتى يعرفوا الأحفظ فالأحفظ، والأضبط فالأضبط، والأطول مجالسة لمن فوقه ممن كان أقل مجالسة، ثم يكتبون الحديث من عشرين وجهاً وأكثر حتَّى يهذبوه من الغلط والزلل، ويضبط حروفه ويعدّوه عدّاً.

فهذا من أعظم نعم الله تعالى على هذه الأمة، نستوزع الله شكر هذه النعمة نسأله التثبيت والتوفيق لما يُقَرِّب منه ويزلف لديه، ويمسكنا بطاعته، إنه ولي حميد.

وليس أحدٌ مِنْ أهل الحديث يُحَابي في الحديث أباه، ولا أخاه، ولا ولده، وهذا علي بن عبدالله المديني، وهو إمام الحديث في عصره، لا يُروى عنه حرف في تقوية أبيه، بل يُرْوَى عنه ضد ذلك، فالحمد لله على ما وفقنا.

* * *

● وقال كهمس الهمذاني: من لم يتحقق أنّ أهل الحديث حفظة الدين، فإنه يُعَدُّ في ضعفاء المساكين الذين لا يدينون الله بدين، يقول الله تعالى لِنبيّه ﷺ: ﴿الله نزّل أحسن الحديث كتاباً﴾ [الزمر: ٢٣]، ويقول رسول الله ﷺ: «حدثني جبرائيل عن الله عز وجل».

* * *

[١٧]
(كون أصحاب الحديث حُماة الدِّين بِذَبِّهم عن السنن)

● قال سفيان الثوري: الملائكة حُرَّاسُ السَّماء، وأصحاب الحديث حراس الأرض.

● وقال يزيد بن زريع: لِكُلِّ دِينٍ فُرْسَانٌ، وفرسان هذا الدِّين أصحاب الأسانيد.

● وقال عبدان: حدثني القاسم بن نصر المحرمي قال: حدثني رجل - سماه، ذهب عني اسمه - قال: رأيتُ النَّبيَّ ﷺ فيما يرى النائم، والنبي ﷺ نائم، ويحيى بن معين قائم على رأسه يذب عنه بمذبة، فلما أن أصبحتُ، أتيتُ يحيى فأخبرته، فقال لي: نحن نذبّ عن رسول الله ﷺ الكذب.

* * *

«الإسناد سلاح المؤمن، فإذا لم يكن معه سلاح فبأي شيءٍ يُقاتل؟».

* * *

[١٦]
(كون أصحاب الحديث أمناء الرسول ﷺ لحفظهم السنن وتمييزهم لها)

● قال أبو حاتم الرازي: لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أمناء يحفظون آثار الرسل إلّا في هذه الأمة.

فقال له رجل: يا أبا حاتم! ربَّما رووا حديثاً لا أصل له ولا يصح؟.

فقال: علماؤهم يعرفون الصحيح من السقيم، فروايتهم ذلك للمعرفة ليتبيَّن لمن بعدهم أنهم ميّزوا الآثار وحفظوها، ثم قال:

رحم الله أبا زرعة، كان والله مجتهداً في حفظ آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم.

● قال عبدالله بن داود الخريبي: سمعت من أئمتنا ومن فوقنا: أن أصحاب الحديث وحملة العلم هم أمناء الله على دينه وحفاظ سنةً نبيه ما علموا وعملوا.

[٢٠]
(كونهم خيار الناس)

● عن حمزة بن سعيد المروزي قال: رأيت أبا بكر بن عياش يضرب ساعد يحيى بن آدم فقال: ما قومٌ خير من أصحاب الحديث، إن أحدهم ليسألني عن الحديث كذا وكذا مرة، ولو شاء لقال حدثني أبو بكر بن عياش!.

● وعن يوسف بن موسى القطان قال: ازدحمنا يوماً على أبي بكر بن عياش، فقال: ما لي أرى رؤوساً، كأنها رؤوس الشياطين؟ فتنحينا عنه، فقال: ما أعلم في الدنيا قوماً خيراً منهم، هم قد عرفوا حديثي، لو أخذوه وذهبوا، من كان يقول لهم شيئاً؟.

● وعن أبي بكر المروزي أنَّ أبا عبدالله ـ يعني أحمد بن حنبل ـ قال: ليس قوم عندي خير من أهل الحديث، ليس يعرفون إلَّا الحديث.

● وعن أبي الحارث أنه سمع أبا عبدالله يقول: أهل الحديث أفضل من تكلَّم في العِلْم.

● قال الوليد بن مسلم: شَيَّعَنَا الأوزاعيُّ وَقْتَ انصرافنا

[١٨]

(كون أصحاب الحديث ورثه الرسول ﷺ فيما خلّفه من السنة وأنواع الحكمة)

● قال موسى بن منصور: رأى الفضيل بن عياض قوماً من أصحاب الحديث - يعني بهم بعض الحنفية - فقال: هكذا تكونون يا ورثة الأنبياء!.

● وقال الشافعي: إذا رأيتُ رجلاً من أصحاب الحديث، فكأني رأيت النبي ﷺ حَيّاً.

* * *

[١٩]

(كونهم الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر)

● عن سعيد بن العباس قال: سئل إبراهيم بن موسى: من الآمرين بالمعروف والناهون عن المنكر؟ قال: نحن هم، نقول: قال رسول الله ﷺ: «افعلوا كذا»، وقال رسول الله ﷺ: «لا تفعلوا كذا».

* * *

[٢١]

(من قال:

إن الأبدال[1] والأولياء أصحاب الحديث)

● عن أبي بكر محمد بن العباس بن الوليد بن مهدي الصائغ قال: حدثنا صالح بن محمد الرازي، وسأله رجلٌ فقال: إذا لم يكن أصحاب الحديث هم الأبدال فلا أدري من الأبدال؟ وقال: هذا كلام يزيد بن هارون ذكره عن سفيان الثوري.

ثم قال صالح الرازي: ليس العدل الذي يعدّل على الفروج و الدماء والأموال، العدل الذي إذا شهد على النبي ﷺ قبلت شهادته.

● وقال أحمد بن حنبل: إن لم يكن أصحاب الحديث هم الأبدال فمن يكون؟.

● وقال الخليل بن أحمد: إن لم يكن أهل القرآن والحديث أولياء الله، فليس لِلَّهِ في الأرض وليٌّ.

---

(١) هم الأولياء والعُبّاد، الواحد بِدْل كحِمْل وأحمال، وبَدَل كَجَمَل، سمّوا بذلك لأنهم كلّما مات واحدٌ منهم أُبْدِلَ بآخر. «نهاية».

من عنده، فَأَبْعَدَ في تشييعنا حتى مشى معنا فرسخين[١] أو ثلاثة، فقلنا له: أيّها الشيخ! يصعب عليك المشي على كبر السن؟ قال: امشوا واسكتوا، لو علمت أَنَّ لِلَّهِ طَبَقَةً أو قَوْماً يباهي الله بهم أو أفضل منكم، لمشيت معهم وشَيَّعْتُهم، ولكنكم أفضل الناس.

● وعن أبي عمران الصوفي المكي قال: رأى أحمد بن حنبل أصحاب الحديث وقد خرجوا من عند مُحَدِّث، والمحابر بأيديهم، فقال أحمد: إن لم يكونوا هؤلاء الناس، فلا أدري من الناس!؟.

● وعن محمد بن أحمد البراء العبدي قال: سمعتُ عثمان بن أبي شيبة يقول ـ وكان رأى بعض أصحاب الحديث يضطربون ـ فقال: أَمَا إنَّ فَاسِقهم خير من عابد غيرهم!.

● وقال إبراهيم الحربي: خرج أبو يوسف ـ يعني القاضي ـ يوماً، وأصحاب الحديث على الباب، فقال: ما على الأرض خير منكم، أليس قد جئتم أو بكَّرتم تسمعون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً؟.

* * *

---

(١) الفرسخ: ثلاثة أميال.

من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم»، إني لأرجو أنّ تأويل هذا الحديث أنتم، لأنّ التجار قد شغلوا أنفسهم بالتجارات، وأهل الضعة قد شغلوا أنفسهم بالصناعات، والملوك قد شغلوا أنفسهم بالمملكة، وأنتم تحيون سنة النبيّ صلى الله عليه وسلم.

● أنشد بعض أهل الأدب في صفة المعبرة:

قناديل دين الله يسعى بحملها
رجالٌ بهم يحيا حديثُ مُحَمَّدِ
هُمُ حملوا الآثار عن كُلِ ّ عالِمٍ
تقيٍ، صدوقٍ، فاضلٍ متعبِّدِ
محابرهم زُهْرٌ تضيء كأنّها
قناديلُ حَبْرٍ ناسِكٍ وَسْطَ مسجدِ
تساق إلى من كان في الفقه عَالِماً
ومن صنّف الأحكام من كُلِ ّ مُسْنَدِ

● وقال شعيب بن حرب: كنت عند عبدالعزيز بن أبي روّاد، فنظر إلى شاب، قد أقبل نحوه للحديث، فقال: أما ترى ما في يده قناديل الإمام؟ هذه قناديل الإيمان، وأعلام المتقين - يعني قارورة الحبر.

* * *

[آخر الجزء الأول]

● وعن محمـــود بن خـالــد قــال: قلت لأبي حفص عمرو بن أبي سلمة: تحبّ أن تُحَدِّث؟ قال: ومن يحب أن يسقط اسمه من ديوان الصالحين؟.

● وقال ابن عيينة: ما أرى طول عمري هذا إلاَّ من كثرة دعاء أصحاب الحديث.

* * *

[٢٢]
(من قال:
لولا أهل الحديث لأنْدرس الإسلام)

● قال صدقة: كُنّا عند حفص بن غياث فآجتمع عليه الناس، فقال حفص: لولا أنّ الله جعل الحرص في قلوب هؤلاء ـ يعني طلبة العلم ـ لدرس هذا الشأن.

● وقال أبو داود: لولا هذه العصابة لاندرس الإسلام ـ يعني أصحاب الحديث الذين يكتبون الآثار.

● وقال أبو عبدالله محمد بن إسمـاعيل البخـاري: كُنّا ثـلاثة أو أربعـة على باب علي بن عبـدالله[١]، فقال: إني لأرجو أن تأويل هذا الحديث عن النبي ﷺ: «لا تزال طائفة

---

(١) هو ابن المديني شيخ البخاري (١٦١ هـ ـ ٢٣٤ هـ).

أصحاب الحديث، فإني رأيت الحق معهم، لست أعني الرؤساء، ولكن هؤلاء الممزقين، ألم تر أحدهم يجيء إلى الرئيس منهم فيخطّئه ويهجّنه[1].

قال أبو بكر بن الأشعث: كان أعرفَ الناس بالكلام بعد حَفْصٍ الفردِ الكرابيسيُّ، وكان حسين الكرابيسي منه تعلّم الكلام.

● وقال عبدالرحمٰن بن عبدالرحمٰن بن محمد بن قريش العنبري البصري: كلّ من ذهب إلى مقالةٍ ففزع منها إلى غير الحديث، فإلى الضلالة يصير.

* * *

[٢٤]
(كون أصحاب الحديث أولى الناس بالنجاة في الآخرة وأسبق الخَلْقِ إلى الجَنَّة)

● قال أبو جعفر النفيلي: إن كان على ظهر الأرض أحدٌ ينجو، فهؤلاء الذين يطلبون الحديث.

● وأنشد أبو مزاحم الخاقاني:

---

(١) أي يقبّحه ويعيبه.

[الجزء الثاني]

بسم الله الرحمٰن الرحيم

[٢٣]

(من قال:
إنّ الحقّ مع أصحاب الحديث)

● قال هارون الرشيد: طلبت أربعة فَوجدتها في أربعة: طلبتُ الكفرَ فوجدتُه في الجهمية، وطلبتُ الكلام والشغب فوجدته في المعتزلة، وطلبت الكذب فوجدته عند الرافضة، وطلبت الحق فوجدته مع أصحاب الحديث.

● عن عبدالله بن سليمان بن الأشعث قال:

سمعتُ أحمد بن سنان يقول: كان الوليد الكرابيسي خالي، فلمّا حضرته الوفاةُ قال لبنيه: تعلمون أحداً أعلم بالكلام مني؟ قالوا: لا؛ قال: فتتهموني؟ قالوا: لا؛ قال: فإني أوصيكم، أتقبلون؟ قالوا: نعم. قال: عليكم بما عليه

[٢٥]

(فضيلة الرّحّالين في طلب الحديث)

● قال يزيد بن هارون: قلت لحماد بن زيد: يا أبا إسماعيل! هل ذَكَرَ اللَّهُ عزّ وجل أصحابَ الحديث في القرآن؟ فقال: بلى، ألم تسمع إلى قوله: ﴿ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم﴾ [التوبة: ١٢٢] فهذا في كل من رحل في طلب العلم والفقه، ويرجع به إلى مَنْ وراءه، يعلّمهم إيّاه.

● وقال أحمد بن حنبل: سمعت عبدالرزاق يقول في قوله عزّ وجلّ: ﴿فلولا نفر من كُلِّ فِرقةٍ منهم طائفةٌ ليتفقّهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون﴾ [التوبة: ١٢٢]، قال: هم أصحاب الحديث.

● وقال إبراهيم بن أدهم: إنّ الله تعالى يدفع البلاء عن هذه الأمة برحلة أصحاب الحديث.

● وعن نصر بن مرزوق قال: كان علي بن معبد إذا رأى أصحاب الحديث يقول: شَعِثَةٌ رُؤُوسهم، دَنِسَةٌ ثيابُهم، مُغْبَرَّةٌ وُجوهُهم، إنْ لم يكن مع هذا ثواب، فهذا والله هو العقاب.

قلتُ: ونحن معتقدون اعتقاداً، لا يدخله شك، أن

أهل الحديث هم الناجون إن عملوا

بــه إذا مــا أتى عن كــل مؤتمنِ

قــد قيـل إنهم خيــر العبـاد على

مـا كان فيهم إذا أنجـوا من الفتنِ

من مات منهم كذا حانت شهادتُـه

فـطاب من مَيِّتٍ في اللحد مُـرْتَهَنِ

● وقال شاذ بن يحيى: ما أعلم طريقاً إلى الجنة أَقْصَدُ ممن يسلك طريق الحديث.

● وقال ابن المبارك: أثبت الناس على الصراط أصحاب الحديث.

● وقـال الحسن بن علي التميمي: كنتُ في الـطواف فهجس[1] في سِرِّي: مَنِ المقدَّمُ يوم القيامـة؟ فإذا هـاتف ينادي: أصحاب الحديث.

* * *

---

(١) مـا يهجس في الضمائـر: أي ما يخـطر بها ويـدور فيهـا من الأحاديث والأفكار. «نهاية».

● وقال عبدالله بن داود: الحديث عِزٌّ، من أراد به الدنيا دنيا، ومن أراد به الآخرة آخرة.

● وقال سفيان الثوري: سماع الحديث عِزٌّ لمن أراد به الدنيا، ورشادٌ لمن أراد به الآخرة.

● وأنشد أحمد بن منصور الشيرازي لبعضهم:

عَلَيْكُمْ بِالحَدِيثِ فَلَيْسَ شَيْءٌ
يُعَادِلُهُ عَلَى كُلِّ الجِهَاتِ
نَصَحْتُ لَكُمْ فَإِنَّ الدِّينَ نُصْحٌ
ولا أُخْفِي نَصَائِحَ واجِبَاتِ
وَجَدْنَا في الرِّوَايَةِ كُلَّ فِقْهٍ
وَأَحْكَاماً وَمِنْ كُلِّ اللُّغَاتِ
بِذِكْرِ المُسْنَدَاتِ أَنِسْتُ لَيْلِي
وحِفْظُ العِلم خَيْرُ الفَائِدَاتِ
وَمَنْ طَلَبَ اَلْحَدِيثَ أَفَادَ ذُخْراً
وَفَضْلاً ثُمَّ دِيناً ذَا ثَبَاتِ
عَلَيْكُمْ بِالرِّوَايَاتِ اَللَّوَاتِي
رَوَاهَا مَالِكٌ أَزْكَى الرُّوَاةِ
وَشُعْبَةُ وآبْنُ عَمْرٍو وابنُ زَيْدٍ
وَسُفْيَانُ: الثِّقَاتُ عَنِ الثِّقَاتِ

الطالب للحديث مثابٌ على طلبه، وأقلّ فائـدةٍ فيه مـا قال وكيع بن الجراح:

● «لو أن الرجـل لم يُصِب في الحديث شيئـاً إلاّ أنه يمنعه من الهوى، كان قد أصاب فيه».

● وعن إسحاق بن إبراهيم أنه قال لأبي عبدالله ـ يعني أحمد بن حنبل ـ إنّ قوماً يكتبون الحديث ولا يرى أثره عليهم وليس لهم وقار؟ فقال أبو عبدالله: يَؤُولون في الحديث إلى خير.

● وقال حمّاد بن زيد: كان يبلغ أَيُّوبَ موتُ الفتى من أصحاب الحديث، فيُرى ذلك فيه، ويبلغه موتُ الرَّجُلِ قد يُذكر بعباده، فلا يُرى ذلك فيه.

* * *

[٢٦]
(اجتماع صلاح الدنيا والآخرة في سماع الحديث وكتبه)

● قال سهل بن عبدالله الزاهد: من أراد الدنيا والآخرة فليكتب الحديث، فإن فيه منفعة الدنيا والآخرة.

[٢٩]
(من قال: ينبغي لِلرَّجُل أن يُكْرِهَ وَلَدَهُ على سماع الحديث)

● قال عبدالله بن داود: ينبغي للرجل أن يُكْرِه ولده على سماع الحديث.

وكان يقول: ليس الدِّين بالكلام، إنما الدين بالآثار.

* * *

[٣٠]
(من تألّف ولده على سماع الحديث)

● قال إبراهيم بن أدهم: قال لي أبي: يا بُنَيّ! اطلب الحديث، فكلّما سمعتَ حديثاً وحفظته، فلك درهم، فطلبتُ الحديث على هذا.

* * *

[٣١]
(من ذمّ الشيوخ الذين لم يسمعوا الحديث)

● عن عباد بن موسى الختلي قال: سمعت سفيان الثوري إذا رأى الشيخ لم يكتب الحديث، قال: لا جزاك اللَّهُ عن الإسلام خيراً.

وَيَـحْيَى وَآبنُ حَنْبَـلٍ الـمُـزَكِيِّ
وَإِسْحَـاقُ الـرِّضَـا وابنُ الفُـراتِ
أَئِـمَّتُنَـا النُّـجُـومُ وهَـلْ رَشِيـدٌ
تَكَلَّمَ فـي النُّجُـومِ الـزَّاهِـرَاتِ

* * *

[٢٧]

(من جعل من الخلفاء في بيت المال نصيباً لأصحاب الحديث)

● عن أبي بكر بن أبي مريم قال: كتب عمر بن عبدالعزيز إلى والي حمص: مُرْ لأهل الصلاح من بيت المال بما يغنيهم لئلا يشغلهم شيء عن تلاوة القرآن وما حملوا من الأحاديث.

* * *

[٢٨]

(تقريب الأحداث في سماع الحديث)

● عن مسكين بن بكير قال: مَرَّ رجل بالأعمش، وهو يحدّث، فقال له: تحدّث هؤلاء الصبيان؟ فقال الأعمش: هؤلاء الصبيان يحفظون عليك دينك.

* * *

● وقال أبو عبدالله أحمد بن حنبل أيضاً: أنا أطلب العلم إلى أن أدخل القبر.

* * *

[٣٣]
(ثبوت حُجّة صاحب الحديث)

● قال الأعمش: بيني وبين أصحاب محمّد ﷺ سِتْرٌ أرفعه وأنظر إليهم.

● وقال المزني: سمعت الشافعي يقول: من تعلَّم القرآن عَظُمَتْ قيمتُه، ومن نظر في الفقه نَبُلَ مقدارُه، ومن كتب الحديث قويت حجته.

● وقال أبو عروبة الحرَّاني: الفقيه، إذا لم يكن صاحب حديث، يكون أعرج.

* * *

[٣٤]
(وصف الراغب في الحديث والزاهد فيه)

● قال أبو بكر الهذلي: قال لي الزهري: يا هُذلي! أيعجبك الحديث؟ قال: قلت: نعم. [قال]: أما إنه يُعجب ذكور الرجال، ويكرهه مؤنثوهم.

● وعن أبي صالح الطرسوسي قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن محمد بن عقبة الشيباني قال: حدثنا هارون بن حاتم البزاز المقرئ قال: سمعت عتام بن علي يقول: سمعت الأعمش يقول: إذا رأيت الشيخ، لم يقرأ القرآن، ولم يكتب الحديث، فآصفح له، فإنه من شيوخ القَمَر.

قال أبو صالح: قُلْتُ لأبي جعفر: ما شيوخ القَمر؟.

قال: شيوخ دهريون، يجتمعون في ليالي القمر، يتذاكرون أيام الناس، ولا يحسن أحدهم أن يتوضأ للصلاة.

* * *

[٣٢]
(من قال:
ينبغي أن يكتب الحديث إلى حين الموت)

● قيل لابن المبارك: إلى كم تكتب الحديث؟ قال: لعلّ الكلمة التي أنتفع بها لم أسمعها بعد.

● وعن الحسن بن منصور الجصاص قال: قلت لأحمد بن حنبل: إلى متى يكتب الرجلُ الحديث؟ قال: حتى يموت.

وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه ـ وذكر قوماً آخرين ـ فإنه على السنّة، ومن خالف هذا فآعلم أنه مبتدع.

● أنشد أحمد بن كامل لأبي جعفر الخواص:

ذَهَبَتْ دولةُ أصحابِ البِدَعْ
ووَهَى حَبْلُهم ثم انقطعْ
وتداعى بانصرافٍ جمعُهُم
حِزْبُ إبليسَ الذي كان جمعْ
هل لهم يا قوم في بدعتهم
من فقيهٍ أو إمامٍ يُتَّبعْ
مِثْلُ سفيان أخي ثور الذي
عَلَّم الناسَ دقيقات الورعْ
أو سليمانَ أخي التَّيْمِ الذي
ترك النوم لِهَوْلِ المُطَّلَعْ
أو فتى الإسلام أَعْني أَحْمَدَا
ذاك لو قارعه القُراء قَرْعْ
لم يَخَفْ سَوْطَهُم إذْ خَوَّفُوا
لا وَلا سَيْفَهُمْ حين لَمَعْ

* * *

● وعن سعيد الخصاف عن الزهري قال: لا يَطْلُبُ الحديثَ مِنَ الرِّجَالِ إلاّ ذكرانُها، ولا يَزْهَدُ فيه إلا إنَاثُها.

● أنشد أبو الفضل العباس بن محمد الخراساني:

رَحَلْتُ، أطلبُ أصلَ العلم مجتهداً
وزينةُ المرء في الدنيا الأحاديثُ
لا يطلبُ العِلمَ إلاَّ بازلٌ[1] ذكرٌ
وليس يُبْغِضُهُ إلاَّ المخانيثُ
لا تَعْجَبَنَّ بمالٍ سَوْفَ تَتْرُكُهُ
فإنّما هذه الدنيا مواريثُ

* * *

[٣٥]
(الاستدلال على أهل السنة بحبّهم أصحاب الحديث)

● قال جعفر بن محمد بن الحسن القاضي: سمعتُ قتيبة بن سعيدٍ يقول: إذا رأيت الرجل يحبّ أهل الحديث مثل يحيى بن سعيد القطان، وعبدالرحمٰن بن مهدي

---

(١) البازل: الرجل الكامل في تجربته.
وهو من الجمال الذي بلغ أكثر من خمس سنوات.

[٣٧]

(من جمع بي مدح أصحاب الحديث وذمّ أهل الرأي والكلام الخبيث)

● عن ابن أبجر قال: قال لي الشعبي: ما حدّثوك عن أصحاب محمّد ﷺ فَخُذْهُ، وما قالوا برأيهم فَبُلْ عليه!.

● وعن عبدالله بن أحمد بن شبويه قال: سمعت أبي يقول: من أراد علم القبر فعليه بالأثر، ومن أراد علم الخبز فعليه بالرأي.

● وقال أبو رجاء: سمعت يونس بن سليمان السقطي ـ وكان ثقة ـ قال:

نظرتُ في الأمر، فإذا هو الحديث والرأي، فوجدت في الحديث ذكر الرَّبِّ تعالى وربوبيّته وجلاله وعظمته، وذكر العرش، وصفة الجنة والناس، وذكر النبيين والمرسلين، والحلال والحرام، والحث على صلة الأرحام، وجماع الخير فيه؛ ونظرت في الرأي، فإذا فيه المكر والغدر والحيل، وقطيعة الأرحام، وجماع الشر فيه.

● قال أبو بكر أحمد بن عبدالرحمٰن النسفي المقرىء يقول: كان مشايخنا يسمّون أبا بكر بن إسماعيل أبا ثمود، لأنه كان من أصحاب الحديث، فصار من أصحاب الرأي،

[٣٦]

(الاستدلال على المبتدعة ببغض الحديث وأهله)

● عن بقية قال: قال لي الأوزاعي: يا أبا يُحْمِد! ما تقول في قوم يبغضون حديث نبيهم؟ قلت: قوم سوء. قال: ليس من صاحب بدعة تحدثه عن رسول الله ﷺ بخلاف بدعته بحديث إلّا أبغض الحديث.

● قال أحمد بن سنان القطان: ليس في الدنيا مبتدعٌ إلّا وهو يبغض أهل الحديث، فإذا ابتدع الرجلُ نُزِعَ حلاوةُ الحديث من قلبه.

● وقال أبو نصر بن سلّام الفقيه: ليس شيء أثقل على أهل الإلحاد، ولا أبغض إليهم من سماع الحديث وروايته بإسناده.

● وقال أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي: كنتُ أنا وأحمد بن الحسن الترمذي عند أبي عبدالله أحمد بن حنبل، فقال له أحمد بن الحسن: يا أبا عبدالله! ذكروا لابن أبي قُتيلة بمكة أصحاب الحديث، فقال: أصحاب الحديث قوم سوء! فقام أبو عبدالله وهو ينفض ثوبه، فقال: زنديق! زنديق! زنديق! ودخل بيته.

* * *

يحسنون الفقه، وأنا من أخَسِّ[1] أصحاب الحديث، سألتك عن هــذه فلم تحسنهـا، فكيف تنكــر على قــومٍ أنّهم لا يحسنون شيئاً وأنْتَ لا تُحسنه؟.

● أنشدني أبو عبدالله محمد بن عليّ الصوري لنفسه:

قُــلْ لِمَنْ عَانَـدَ الحَـدِيثَ وَأَضْحَى
عــائِــبــاً أَهْـلَهُ وَمَــنْ يَــدَّعِــيــهِ
أَبِـعِـلْمٍ تَــقُــولُ هَــذَا أَبِـنْ لِــي
أَمْ بِجَهْـلٍ فَـالجَهْـلُ خُلْقُ السَّفِيـهِ
أَيُعَــابُ الَّـذِينَ هُمْ حَفِــظُوا الـدِّيـ
ـنَ من التُّــرَّهَــاتِ[2] والتَّمْــوِيــهِ
وَإِلَــى قَــوْلِـهــم وَمَــا قَــدْ رَوَوْهُ
رَاجِــعٌ كُــلُّ عَــالِــمٍ وَفَــقِــيــهِ

● وعن هارون الرشيد أنه قال: المروءة في أصحـاب الحديث، والكلام في المعتزلة، والكذب في الروافض.

---

(١) الخسيس: الدنيء.

(٢) هي كناية عن الأباطيل، واحدها تُرَّهة ـ بضم التاء وفتح الراء المشددة ـ وهي في الأصل الطرق الصغار المتشعبة عن الطريق الأعظم. نهاية (١/١٨٩).

يقول الله تعالى: ﴿وأمّا ثمود فهديناهم فآستحبوا العمى على الهدى﴾ [فصلت: ١٧].

● أنشد عبده بن زياد الأصبهاني من قوله:

دِينُ النَّبيِّ مُحَمَّدٍ أَخْبَارُ
نِعْمَ المطِيَّةُ لِلْفَتَى الآثَارُ
لا تُخْدَعَنَّ عَنِ الحَدِيثِ وَأَهْلِهِ
فالرَّأْيُ لَيْلٌ والحَدِيثُ نَهَارُ
ولَرُبَّما غَلطَ الفَتَى سُبُلَ الهُدَى
والشَّمْسُ بَازِغَةٌ لَهَا أَنْوَارُ

● وعن عبدالله بن الحسن الهسنجاني، قال: كنتُ بمصر، فرأيتُ قاضياً لهم في المسجد الجامع، وأنا مِمْرَاضٌ، فسمعتُ القاضي يقول: مساكين أصحاب الحديث، لا يحسنون الفقه!! فعَبَوْتُ إليه، فقلتُ: اختلف أصحاب النّبيّ ﷺ في جِرَاحَاتِ الرجال والنساء، فأيّ شيءٍ قال عليٌّ بن أبي طالب، وأيّ شيءٍ قال زيد بن ثابت، وأيّ شيءٍ قال عبدالله بن مسعود؟ فَأُفْحَمَ(١).

قال عبدالله: فقلتُ له: زَعَمْتَ أن أصحاب الحديث لا

(١) أفْحَمه: أي أَسْكَتَه.

[٣٨]

(ما رُوِيَ في حفظ الحديث وأدائه من الثواب)

.... (١)

* * *

[٣٩]

(من قال: طلب الحديث من أفضل العبادات)

● قال سفيان (الثوري): ما أعلم على وجه الأرض من الأعمال أفضل من طلب الحديث لمن أراد به وجه الله.

● وقال أيضاً: ما شيء أخوف عندي من الحديث، وما شيء أفضل منه لمن أراد ما عند الله عزّ وجلّ.

● وقال: لا أعلم شيئاً أفضل منه - يعني الحديث - لمن أراد الله به.

---

(١) أورد المؤلف بإسناده ثلاثة أحاديث لا تصح، فحذفناها لمخالفتها لشرطنا في هذه السلسلة: وهو أن لا نورد إن شاء الله تعالى إلاّ ما ثبت من الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة، والله وليّ التوفيق.

● وقال أبو ثور والحسين بن علي: سمعنا الشافعي يقول: حُكمي في أصحاب الكلام أن يُضربوا بالجريد، ويُحملوا على الإبل، ويطاف بهم في العشائر والقبائل، فينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام!.

● وأنشد أبو مزاحم الخاقاني لنفسه:

أَهْلُ الكَلَامِ وَأَهْلُ الرَّأْيِ قَدْ عُدِمُوا
عِلْمَ الحَدِيثِ الَّذِي يَنْجُو بِهِ الرَّجُلُ
لَوْ أَنَّهُمْ عَرَفُوا الآثار مَا انْحَرَفُوا
عَنْهَا إِلَى غَيْرِهَا، لَكِنَّهُمْ جهِلُوا

● وأنشد أبو زيد الفقيه لبعض علماء شاش[1]:

كُلُّ الكَلَامِ سِوَى القُرْآنِ زَنْدَقَةٌ
إِلَّا الحَدِيثَ وَإِلَّا الفِقْهَ في الدِّينِ
والعِلْمُ مُتَّبَعٌ مَا كَانَ «حَدَّثَنَا»
ومَا سِوَى ذاك وَسْوَاسُ الشَّيَاطِينِ

* * *

(١) مدينة وراء نهر سيحون.

قال: فقال رجل: لو قرأتم سورة؟ فقال أبو مجلز: ما الذي نحن فيه بأنقص إليَّ من قراءة سورة.

* * *

[٤٢]

(من قال:

التحديث بمثابة الصلاة)

● عن محمد بن عمرو بن عطاء قال: كان موسى بن يسار معنا يُحَدِّثُ، فقال له ابن عمرو: إذا أَنْتَ فَرَغْتَ من حديثك فَسَلِّم، فإنك في صلاة.

* * *

[٤٣]

(من قال:

التحديث أفضل من صلاة النافلة)

● قال وكيع: لو أعلم أن الصلاة أفضل من الحديث ما حدَّثتُ.

● وقال القَعْنَبِيُّ: لو أعلم أنَّ الصلاة أفضل منه ما حَدَّثتُ.

● وقال أبو ثوبان مزداد بن جميل البهراني: سأل عمرُ بن

وقال: إن الناس يحتاجون إليه في طعامهم وشرابهم.

● وقال وكيع بن الجراح: ما عُبِدَ الله بشيءٍ أفضل من الحديث.

● وقال بشر بن الحارث: لا أعلم على وجه الأرض عملاً أفضل من طلب العِلْم والحديث لمن اتقى اللَّهَ، وحسنت نيته فيه، وأمّا أنا، فأستغفرُ اللَّهَ مِنْ كُلِّ خَطْوَةٍ خَطَوْتُ فيه!.

* * *

[٤٠]

(من قال:

رواية الحديث أفضل من التسبيح)

● قال وكيع: لولا أنّ الحديث أفضل عندي من التبسيح ما حَدَّثْتُ.

* * *

[٤١]

(من قال:

التحديث بمنزلة درس القرآن)

● قال سليمان التيمي: كُنّا عند أبي مِجْلَز وهو يحدّثنا،

قال: فقال رجل: لو قرأتم سورة؟ فقال أبو مجلز: ما الذي نحن فيه بأنقص إليَّ من قراءة سورة.

* * *

[٤٢]

(من قال:

التحديث بمثابة الصلاة)

● عن محمد بن عمرو بن عطاء قال: كان موسى بن يسار معنا يُحَدِّثُ، فقال له ابن عمرو: إذا أَنْتَ فَرَغْتَ من حديثك فَسَلِّم، فإنك في صلاة.

* * *

[٤٣]

(من قال:

التحديث أفضل من صلاة النافلة)

● قال وكيع: لو أعلم أن الصلاة أفضل من الحديث ما حدَّثتُ.

● وقال القَعْنَبِيُّ: لو أعلم أنّ الصلاة أفضل منه ما حَدَّثتُ.

● وقال أبو ثوبان مزداد بن جميل البهراني: سأل عمرُ بن

سهيل - رجلٌ من أصحاب الحديث - المُعَافَى بنَ عمران، فقال له: يا أبا عمران! أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك؟ أصلّي أو أكتب الحديث؟ فقال: كتابُ حديثٍ واحدٍ أَحَبُّ إليَّ من صلاة ليلة.

● وقال أبو محمد عبدالرحمٰن بن محمّد بن إدريس: خرجت إلى أيلة، إلى محمّد بنُ عزيز الأيلي، فكتب لي أبي وأبو زرعة إليه - يعني في الوصاة - فجعل محمّد بن عزيز يقرأ لي، يوم الجمعة، ما صلّى ذلك اليوم إلاّ الجمعة ركعتين، والعصر أربعاً، وكان يقرأ لي الحديث، على أنّ قراءة الحديث أفضل من صلاة التطوع.

* * *

[٤٤]
(من قال: كتابة الحديث أفضل من صوم التطوع)

● عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج قال: حدثني جدّي قال: سألتُ أحمد بن حنبل، قلتُ: يا أبا عبدالله! أيهما أحبُّ إليك: الرجل يكتب الحديث أو يصوم ويصلي؟ قال: يكتب الحديث. قُلْتُ: فَمِنْ أَيْنَ فَضَّلْتَ كتاب الحديث على الصوم والصلاة؟ قال: لئلا يقول قائل: إني رأيتُ قوماً على شيء فآتبعتهم.

قال الخطيب:

قلتُ: طلبُ الحديث في هذا الزمان أفضل من سائر أنواع التطوع، لأجل دروس السنن وخمولها، وظهور البدع واستعلاء أهلها.

* * *

[٤٥]
(من كان يستشفي بقراءة الحديث)

● قال محمد بن مخلد: كان الرّمادي إذا اشتكى شيئاً قال: هاتوا أصحاب الحديث، فإذا حضروا عنده قال: اقرؤوا عليَّ الحديث.

* * *

[٤٦]
(ذكر نهي عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رواية الحديث وبيان وجهه ومعناه)

٢٧ ــ عن سعد بن إبراهيم عن أبيه قال: بعث عمر بن

---

٢٧ ــ كتاب المجروحين (١/٣٤ ـ ٣٥) لابن حبان، ومجمع الزوائد (١/١٤٩) للهيثمي.

الخطاب إلى عبدالله بن مسعود وإلى أبي الدرداء وإلى أبي مَسْعود الأنصاري فقال: ما هذا الحديث الذي تكثرون عن رسول الله ﷺ!؟ فحبسهم في المدينة حتى اسْتُشْهِدَ.

٢٨ ــ وعن قَرَظَة بن كعب قال: خرجنا فشيّعَنَا عُمَرُ إلى صِرار(١)، ثم دعا بماء، فتوضأ، ثم قال لنا: تدرون لِمَ خرجتُ معكم؟ قلنا: أردتَ أن تُشَيِّعنا وتكرمنا. قال: إن مع ذاك لحاجةً خرجت لها، إنكم تأتون بَلْدَةً، لأهلها دَوِيٌّ بالقرآن كَدَوِيِّ النحْل، فلا تصدوهم بالأحاديث عن رسول الله ﷺ وأنا شريككم.

قال قرظة: فما حدثتُ بعده حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال الشيخ:

إن قال قائل: ما وَجْهُ إنكار عُمَر على الصحابة.، روايتهم عن رسول الله ﷺ وتشديده عليهم في ذلك؟.

---

(١) بكسر الصاد: موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق.

٢٨ ــ المجروحين (١/٣٥ ـ ٣٦)، وفتح الباري (١٣/٢٤٤)، وصحيح سنن ابن ماجه (٢٦)، ومختصر جامع بيان العلم (١٢٤).

قيل له: إنما فعل ذلك عُمَرُ آحتياطاً للدين وحسن نظر للمسلمين، لأنه خاف أن يَنْكُلُوا عن الأعمال ويتكلوا على ظاهر الأخبار، وليس حكم جميع الأحاديث على ظاهرها، ولا كلُّ مَنْ سمعها عرف فقهها، فقد يرد الحديث مجملاً، ويستنبط معناه وتفسيره من غيره، فخشي عمر أن يحمل حديث على غير وجهه، أو يؤخذ بظاهر لفظه، والحكم بخلاف ما أخذ به.

ونحو من هذا المعنى الحديث الآخرة:

٢٩ ـ عن معاذ قال: كنت ردف[١] رسول الله ﷺ على حمار له، يقال له عُفير، فقال: «يا معاذ! أتدري ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله؟» فقلت: الله ورسوله أعلم. قال:

«فإن حق الله على العباد أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله: أن لا يعذب من لا يشرك به».
قلت: أفلا أبشر الناس؟ قال:
«لا، فيتّكلوا».

---

٢٩ ـ صحيح البخاري (٦/٥٨/٢٨٥٦)، وصحيح مسلم (٣٠)-٤٩، ومجمع الزوائد (١/١٦ و١٧).
(١) أي راكب خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٣٠ ــ وفي طريق آخر: قال: فقال عمر: أفلا أبشر الناس؟ قال: «لا تبشرهم، فيتكلوا».

٣١ ــ وعن أنس قال: ذُكِر لي أن النّبيّ ﷺ قال لمعاذ: «من لقي الله عزّ وجلّ لا يشرك - يعني به - شيئاً، دخل الجنة»، فقال: يا نبي الله! أفلا أُبشِّر الناسَ؟ قال: «لا، إني أتخوّف أن يتكلوا».

● وقال أبو علي الطوماري: كنا عند أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، فقال له رجل: إيش معنى قول النّبيّ ﷺ لعليٍّ، وقد أقبل أبو بكر وعمر فقال(١): «هذان سَيِّدا كُهُولِ أهلِ الجَنَّةِ، لا تخبرهما يا عليّ!»؟ قال: أشفق عليهما من التقصير في العمل.

قال أبو بكر:

قلتُ: وكذلك نَهى عمرُ الصحابة أن يكثروا رواية

---

٣٠ - صحيح البخاري (٢٨٥٦/٥٨/٦)، وصحيح مسلم (٣٠) - ٤٩، ومجمع الزوائد (١٦/١ و١٧).

٣١ ــ صحيح البخاري (١٢٩/٢٢٧/١) ومسلم (٣٢) بنحوه.

(١) الصحيحة (٨٢٢)، وصحيح الجامع الصغير (٦٨٨٢)، وصحيح سنن الترمذي (٢٨٩٧) وصحيح سنن ابن ماجه (٧٨).

الحديث إشفاقاً على الناس أن ينكلوا عن العمل اتكالاً على الحديث.

وفي تشديد عمر أيضاً على الصحابة، وفي روايتهم، حفظٌ لحديث رسول الله ﷺ وترهيبٌ لمن لم يكن من الصحابة أن يدخل في السنن ما ليس منها، لأنه إذا رأى الصحابيَّ المقبولَ القولِ، المشهورَ بِصُحْبَةِ النبيِّ ﷺ، قد تُشُدِّدَ عليه في روايته، كان هو أجدر أن يكون للرواية أهيبَ، ولِمَا يُلقي الشيطان في النفس من تحسين الكذب أرهب[1].

---

(١) قال الحافظُ النقَّادُ الذهبيُّ رحمه الله تعالى في كتابه النافع «سير أعلام النبلاء» (٢/٦٠١ - ٦٠٢):
«قلتُ: هكذا هو كان عمر رضي الله عنه يقول: «أقلّوا الحديث عن رسول الله ﷺ»، وزجر غير واحدٍ من الصحابة عن بَثِّ الحديث، وهذا مذهب لعمر ولغيره.
فبالله عليك، إذا كان الإكثار من الحديث في دولة عمر، كانوا يُمنَعُون منه، مع صدقهم وعدالتهم وعدم الأسانيد، بل هو غضٌ لم يُشَبْ، فما ظنك بالإكثار من رواية الغرائب والمناكير في زماننا مع طول الأسانيد، وكثرة الوهم والغلط، فبالحريِّ أن نزجر القوم عنه.
فيا ليتهم يقتصرون على رواية الغريب الضعيف، بل يروون ـ واللّهِ ـ الموضوعات والأباطيل، والمتسحيل في الأصول والفروع، والملاحم والزُّهد، نسأل الله العافية. =

٣٢ ـ وعن عبدالله بن عامر اليَحْصُبِيّ قال: سمعت معاوية على المنبر، بدمشق، يقول: «أيُّها الناس! إيّاكم وأحاديث رسول الله ﷺ إلاّ حَدِيثاً كان يُذْكَرُ على عهد عُمر رضي الله عنه، فإنّ عُمَر كان يُخيف النَّاسَ في الله عزّ وجلّ».

وإلى المعنى الذي ذكرناه ذهب عمر رضي الله عنه في طلبه من أبي موسى الأشعري أن يُحْضِرَ معه رجلاً يشهد أن سمع من رسول الله ﷺ حديث السلام:

٣٣ ـ فعن أبي سعيد الخدري قال: سلَّم عبدالله بن قيس على عمر بن الخطاب ثلاث مراتٍ، فلم يُؤذن له،

= فمن روى ذلك مع علمه ببطلانه، وغرّ المؤمنين، فهذا ظالم لنفسه، جَانٍ على السنن والآثار، يستتاب من ذلك، فإن أناب وأقصر، وإلاّ فهو فاسق، كفى به إثماً أن يحدّث بكلّ ما سمع. وإن هو لم يعلم، فليتورع، وليستعن بمن يعينه على تنقية مروياته، نسأل الله العافية، فلقد عمّ البلاء، وشملت الغفلة، ودخل الداخل على المُحَدِّثين الذين يركن إليهم المسلمون، فلا عتبى على الفقهاء وأهل الكلام».
وانظر «المجروحين» (١/٣٦ ـ ٣٧)، ومختصر جامع بيان العلم والبداية والنهاية (٨/١٠٦) لابن كثير.

٣٢ ـ قويٌّ إن شاء الله.

٣٣ ـ صحيح البخاري (١١/٢٦ ـ ٢٧/٦٢٤٥)، وصحيح مسلم (٢١٥٣).

فرجع، فأرسل عمر في أثره، فقال: لِمَ رَجَعْتَ؟ قال: إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

«إذا سلَّم أحدُكم ثلاثاً، فلم يُجَبْ، فليرجع»، فقال عمر: لتأتينّي على ما تقول ببينة أو لأفعلنّ بك كذا؛ غير أنه قد أوعده. قال: فجاءنا أبو موسى، مُنْتَقَعاً[1] لونه، وأنا في حَلْقَةٍ جَالِسٌ، فقلنا: ما شأنك؟ فقال: سلّمتُ على عمر، فأخبرنا خبره، فهل سمع أحدٌ منكم من رسول الله ﷺ هذا؟ قالوا: نعم، كلُّنا قد سمعه. قال: فأرسلوا معه رجلاً منهم حتى أتى عمر، فأخبره بذلك.

قال الشيخ أبو بكر الحافظ:

لم يطلب عمرُ من أبي موسى رجلاً يشهد معه بهذا الحديث، لأنه كان لا يرى قبول خبر الواحد العدل، وكيف يقول ذلك، وهو يقبل رواية عبدالرحمٰن بن عوف عن النّبيّ ﷺ في أخذ الجزية من المجوس[1]، ويعمل به، ولم يروه غير عبدالرحمٰن؟.

---

(١) أي متغيّراً، يقال: انتُقِع لونه وامْتُقِع، إذا تغيّر من خَوْفٍ أو ألمٍ ونحو ذلك. «نهاية».

(٢) فعن بجالة بن عبدة قال: «لم يكن عمر أخذ الجزية من =

وكذلك حديث الضّحّاك بن سفيان الكلابي في توريث امرأة أشيم الضبابي، من ديّة زوجها[2]!.

ولا فعل عمر أيضاً ذلك لأنه كان يَتَّهِمُ أبا موسى في روايته!.

لكن فَعَلَهُ على الوجه الذي بَيَّنَّاه من الاحتياط لحفظ السنن، والترهيب في الرواية، والله أعلم.

وقد روي عن جماعة من الصحابة والتابعين الحضّ على نشر الحديث وحفظه والمذاكرة به، ونحن نورد من ذلك ما تيسَّر إن شاء الله تعالى.

* * *

المجوس، حتى شهد عبدالرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هَجَر».
أخرجه البخاري (٦/٢٥٧/٣١٥٦ و٣١٥٧) وغيره. وانظر «إرواء الغليل» (١٢٤٩).

(٢) فعن سعيد بن المسيّب أن عمر كان يقول: الدية للعاقلة، ولا ترث المرأة من دية زوجها شيئاً، حتى كتب إليه الضّحّاك بن سفيان «أن النّبيّ ﷺ ورَّث امرأة أَشْيَمَ الضِّبَابِيِّ من دية زوجها».
أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح»، وانظر «الإرواء» (٢٦٤٩).

[٤٧]

(ذكر بعض الروايات عن الصحابة والتابعين في الحث على حفظ الحديث ونشره والمذاكرة به)

٣٤ ـ عن عبدالله بن بُريدة قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: تزاوروا وتذاكروا الحديث، فإنكم إنْ لا تفعلوا يَدْرُس.

٣٥ ـ وعن ابن عباس قال: تذاكروا هذا الحديث، لا يتفلّت منكم، فإنه ليس بمنزلة القرآن، القرآن مجموع محفوظ، وإنكم إن لم تذاكروا هذا الحديث يفلت منكم، ولا يقولن أحدكم: حدّثت أمس، لا أحدّث اليوم، بل حَدَّثْتَ أَمْسِ وحدَّث اليوم وحَدِّث غداً.

٣٦ ـ وعن سليمان بن حبيب أنّ أبا أمامة قال لهم: إنّ هذا المجلس من بلاغ الله إيّاكم، وإن رسول الله ﷺ قد بلّغ ما أرسل به، وأنتم فبلّغوا عنّا أحسن ما تسمعون.

٣٧ ـ وعن سُليم بن عامر قال: كُنّا نجلس إلى أبي

---

٣٤ ـ قويٌّ إن شاء الله.

٣٥ ـ قويٌّ إن شاء الله.

٣٦ و ٣٧ ـ مجمع الزوائد (١/ ١٣٩ ـ ١٤٠) للهيثمي، قال: «رواهما الطبراني في الكبير، وإسنادهما حسن».

أمامة الباهلي، فيحدثنا حديثاً كثيراً عن رسول الله ﷺ، فإذا سكت قال: اعقلوا، بلّغوا عنّا كما بُلّغتم.

● وعن علقمة قال: تذاكروا الحديث، فإن حياته ذكره.

● وقال أيضاً: أطيلوا ذكر الحديث حتلا لا يُدرس.

● وعن عبدالرحمٰن بن أبي ليلى قال: إحياء الحديث مذاكرته، فتذاكروه.

● وعن أبي العالية قال: إذا حدثتَ عن رسول الله ﷺ فازدهر - يعني احتفظ.

* * *

[٤٨]
(من تمنّى رواية الحديث من الخلفاء ورأى أنّ المحدِّثين أفضل العلماء)

٣٨ ـ عن إبراهيم بن سعيد الجوهري قال: لما فتح المأمون مصر، قام فرج الأسود فقال: الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي كفاك أمر عدوّك، وأدان لك العراقين والشامات ومصر، وأنْتَ ابن عمّ رسول الله ﷺ فقال له:

---

٣٨ ـ مجمع الزوائد (١٥٧/٨) والصحيحة (٢٩٦).

ويحك يا فرج! إلاّ أنه بقيتْ لي خلةٌ، وهو أن أجلس في مجلس، ومستملي يجيء، فيقول: من ذكرتَ رضي الله عنك؟ فأقول:

حدثنا الحمادان: حماد بن سلمة بن دينار وحماد بن زيد بن درهم قالا: حدثنا نائب البُناني عن أنس بن مالك أنّ النبيّ ﷺ قال:

«مَنْ عَالَ ابنتين أو ثلاثاً، أو أختين أو ثلاثاً حتى يَمُتْنَ، أو يموت عنهن، كان معي كهاتين في الجنة ـ وأشار بالمسبّحة والوسطى».

قال الشيخ أبو بكر الحافظ:

في هذا الخبر غلط فاحش، ويشبه أن يكون المأمون رواه عن رجل، عن الحمادين، وذلك أن مولد المأمون كان في سنة سبعين ومئة، ومات حماد بن سلمة في سنة سبع وستين ومئة، قبل مولده بثلاث سنين. وأمّا حماد بن زيد فمات في سنة تسع وسبعين ومئة.

● وعن يحيى بن أكثم قال: قال لي الرشيد: ما أنْبلُ المراتب؟ قلتُ: ما أنتَ فيه يا أمير المؤمنين، قال: فتعرِفُ أجلَّ مِنّي؟ قلتُ: لا، قال: لكني أعرفه: رجلٌ في حَلْقَةٍ يقول: حدثنا فلان عن فلان قال: قال رسول الله ﷺ: قال:

قلت، يـا أميـر المؤمنين! هـذا خيـر منـك، وأنت ابن عمّ رسول الله ﷺ ووليّ عهد المسلمين؟ قال: نعم، ويلك، هذا خير مني، لأن اسمه مقترنٌ باسم رسول الله ﷺ، لا يموت أبداً، نحن نموت ونفنى، والعلماء باقون ما بقي الدهر.

● وعن خيثمة بن سليمان القرشي قال:

سمعتُ ابن أبي الخناجر يقول: كُنَّا في مجلس يزيد بن هارون ببغداد، والناس قد اجتمعوا فيه، فَمـرَّ المتوكّـل مع جيشه، فنظر إلى مجلس يزيد بن هارون، فلما نظر إليه قال: هذا المُلْكُ!.

قال الشيخ[1]:

قلت: هكذا روى هذا الخبَر خيثمةُ، وفيه وهم فاحشٌ، وخطأٌ ظاهرٌ، وذلك أن يزيد بن هارون مات في سنـة سِتٍّ ومئتين، وولد المتوكل في سنة سبع ومئتين، ولعلّ المارَّ بيزيد في جيشه كان المأمون والله أعلم.

● وعن عمر بن حبيب العدوي القاضي قال: قـال لي أمير المؤمنين المأمون: ما طَلَبَتْ منّي نَفْسي شيئاً إلا وقد نَالَتْهُ ما خلا هذا الحديث، فإني كنتُ أحبُّ أن أقعد على كرسي،

---

(١) هو المصنِّف أبو بكر الخطيب.

ويقال لي: من حدَّثك؟ فأقول: حدثني فلانٌ عن فلان. قال: فقلتُ: افعل يا أمير المؤمنين، فَلِمَ لا تُحدِّثُ؟ قال: لا يصلح المُلك والخلافة مع الحديث لِلنَّاس.

كان المأمونُ أعظمَ خُلفاء بني العباس عنايةً بالحديث، كثيرَ المذاكرة به، شديد الشهوة لروايته، مع أنه قد حدَّث أحاديث كثيرة لمن كان يأنس به من خاصته، وكان يحبُّ إملاء الحديث في مجلس عام، يحضر سماعه كل أحد، فكان يدافع نفسه بذلك حتى عزم على فعله.

● وعن موسى بن داود قال: دخل محمد بن سليمان بن علي المسجد الحرام، فرأى أصحاب الحديث يمشون خلف رَجُلٍ من المُحَدِّثين، ملازمين له، فالتفت إلى من معه، فقال: لأن يطأ هؤلاء عقبي كان أحبّ إليَّ من الخِلافةُ.

* * *

[٤٩]
(من ٱلْتَذَّ بالتحديث ومجالسة أصحاب الحديث)

● قال مُطَرِّف: لأنتم أَحَبُّ إليَّ مُجَالسةً من أهلي!.

● وقال يزيدِ بن هارون: أصحاب الحديث قد آذوني، وإذا غابوا عنّي غمّوني!.

● وعن حماد بن زيد قال: قال لي أبو جَبَلَة! يا أبا إسماعيل! ألم تر إلى ما عمل بي أصحاب الحديث اليوم؟ فقلت: وأي شيءٍ عملوا بك؟ قال: قالوا لي: هوذا نجيء، إلى الساعة انتظرهم، ما جاءوا!.

● وعن عبدالرزاق قال: سمعتُ معمراً يقول: مَا مِنْ بِضَاعة أشدّ على صاحبها إذا بارت من هذا الحديث!.

● وقال سفيان الثوري: لو لم يأتوني لأتيتهم في بيوتهم - يعني أصحاب الحديث.

● وقال أيضاً: أحذّركم ونفسي الشهوة الخفية، وإنَّها لفي قولي لكم: لا تأتوني! ولو لم تأتوني لأتيتكم، ولو لم أحدثكم لحدَّثْتُ الجدران!!.

[آخر الجزء الثاني من كتاب شرف أصحاب الحديث]

* * *

[الجزء الثالث]

بسم الله الرحمٰن الرحيم

[٥٠]

(ذكر ما رآه الصالحون في المنام لأصحاب الحديث من الحباء والإكرام)

٣٩ ــ عن حذيفة[1] عن النّبيّ ﷺ قال:

«ذهبت النبوة فلا نبوّة بعدي! وبقيت المُبَشِّرَاتُ: رُؤْيا المسلمِ الحسنةُ، يراها المسلمُ أو تُرى له».

٤٠ ــ وعن عبادة بن الصامت أنه سأل النبي ﷺ عن

---

٣٩ ــ مجمع الزوائد (١٧٣/٧) للهيثمي، قال: «رواه الطبراني والبزار، ورجال الطبراني ثقات»، وفتح الباري (٣٧٥/١٢)، وصحيح الجامع الصغير (٣٤٣٢).

(١) هو حذيفة بن أسيد كما في المصادر التي خرجت الحديث، وليس حذيفة بن اليمان كما يتبادر عند الإطلاق!.

٤٠ ــ مستدرك الحكم (٣٤٠/٢) وقال: «حديث صحيح الإسناد ولم =

قول الله عزّ وجلّ: ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البُشْرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ [يونس: ٦٣ - ٦٤]، قال: «هي الرؤيا الصالحة، يراها الرجلُ المسلمُ أو تُرى له».

● وعن أبي عبدالله المروزي: أنّ رجلاً رأى يزيد بن هارون بعد موته في النوم، فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: أباحني الجنة. قال: بالقرآن؟ قال: لا؛ قال: فبماذا؟ قال: بالحديث.

● وقال حوثرة بن محمّد المنقري البصري: رأيت يزيد بن هارون الواسطي في المنام بعد موته بأربع ليالٍ، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: تقبل اللَّهُ مني الحسنات وتجاوز عني السيئات، ووهب لي التبعات. قلت: وما كان بعد ذلك؟ وقال: وهل يكون من الكريم إلا الكرم! غفر لي ذنوبي وأدخلني الجنة. قلت: بما نِلْتَ الذي نِلْتَ؟ قال: بمجالس الذكر، وقولي الحق، وصدقي في الحديث، وطول قيامي في الصلاة وصبري على الفقر. قلتُ: ومنكر ونكير حقٌّ؟ قال: إي والله الذي لا إله إلا هو، لقد أقعداني

= يخرجاه» ووافقه الذهبي، و«الصحيحة» (١٧٨٦)، وصحيح سنن الترمذي (١٨٥٥)، وصحيح سنن ابن ماجه (٣١٤٦)، وتفسير ابن كثير (٣/٣٥١).

وسألاني فقالا لي: من ربّك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فجعلتُ أنفض لحيتي البيضاء من التراب، فقلت: مثلي يُسأل؟ أنا يزيد بن هارون الواسطي، وكنتُ في دار الدنيا ستين سنة أُعَلِّم الناس؟ قال أحدهما: صدق، هو يزيد بن هارون نَمْ نومة العروس، فلا رَوْعَةَ عليك بعد اليوم. قال أحدهما: أكتبتَ عن حريز بن عثمان؟ قلت: نعم، وكان ثقة في الحديث. قال: ولكنه كان يبغض علياً أبغضه اللّهُ عز وجل.

● وعن زكريا بن عدي قال: رأيت ابن المبارك في النوم، فقلت: ما صنع اللّهُ بك؟ قال: غفر لي برحلتي.

● وحدّث أبو بحر البكراوي عن صاحب لهم، كان يطلب الحديث، قال: مات فرآه في النوم، فقال: ما صَنَعْتَ؟ قال: غُفِر لي. قال: بأيّ شيءٍ؟. قال: بِطلبي الحديث.

● وعن حُبيش بن مُبَشِّر قال: رأيتُ يحيى بن معين في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: مهَّد لي بين المصراعين - يعني ما بين بابي الجنة، ثم ضرب بيده إلى كُمِّه، فأخرج دَرْجاً، يعني وقال: إنما نلنا ما نلنا بهذا - يعني كتابة الحديث.

● وعن أبي إسحاق بن إبراهيم ـ مستملي[1] أبي همام ـ قال: رأيتُ أبا همّام في النوم، وعلى رأسه قناديل معلّقة، قلتُ: يا أبا همّام! ما هذه القناديل؟ قال: هذا أُعطيته بحديث الشفاعة، وهذا بحديث الحوض، قال: فجعل يقول من هذه الأشياء.

● وعن خَلَف صاحب الخُلقان قال: كان لي صديقٌ، يطلبُ مَعي الحديث، فمات، فأريته في منامي، وعليه ثيابٌ خضر جُدد يجول فيها، فقلت له: أَلَسْتَ كُنْتَ تطلب معي الحديث؟ فما هذا الذي أرى؟ قال: كنتُ أكتبُ معكم الحديث، فلم يمرّ بي حديث، فيه ذِكْرُ محمّد ﷺ إلاّ كتبتُ في أسفله: «صلى الله عليه وسلم»، فكافأني ربي عزّ وجلّ بهذا الذي ترى عليّ.

● وعن أبي صالح عبدالله بن صالح الصوفي قال: يُرئي بعض أصحاب الحديث في المنام، فقيل: ما فعل الله عزّ وجلّ بك؟ قال: غفر لي، فقيل له: بأيّ شيء؟ فقال: بصلاتي في كتبي على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) المستملي: هو مَنْ يبلّغ عن المملي (الشيخ المحدّث) الإملاء إلى مَنْ بَعُدَ في الحَلْقة.
انظر «تهذيب أدب الإملاء والاستملاء» للسمعاني، بقلمي.

[٥١]
(ذكر أخبار ربّما أشكلت على سامعيها
وبيان الإشكال الواقع في وجوهها ومعانيها)

● قال المغيرة: ما طلب أحدٌ هذا الحديث إلاَّ قلّت صلاته.

قال الشيخ أبو بكر: خرج هذا الكلام من مغيرة على حال نفسه، ولعلّه كان يكثر صلاة النوافل، فإذا سعى في طلب الحديث إلى المواضع البعيدة، كان ذلك قاطعاً له عن بعض نوافله، فقال هذا القول، ولو أنعم مغيرة النظر، لعلم أنّ سعيه في طلب الحديث أفضل من صلاته.

● قال ابن المبارك: لو علمتُ أنَّ الصلاة أفضل من الحديث، ما حدَّثْتُكُم.

● وقال الشافعي: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة.

* * *

[٥٢]

(وقد روي عن شعبة بن الحجّاج نحو قول مغيرة)

● حدّث أبو خليفة قال: سمعت أبا الوليد يقول: سمعت شعبة يقول: إنّ هذا الحديث يصدّكم عن ذكر الله وعن الصلاة، فهل أنتم منتهون؟.

قال أبو خليفة: يريد شعبة رحمه الله أن أهله يضيّعون العمل بما يسمعون منه ويتشاغلون بالمكاثرة به، أو نحو ذلك، والحديث لا يصدّ عن ذكر الله، بل يهدي إلى أمر الله، وذكر كلاماً.

● وعن إسحاق بن إبراهيم بن هانىء قال: سمعت أبا عبدالله ـ يعني أحمد بن حنبل ـ وسُئِل عن قول شعبة: «إنّ هذا الحديث يصدّكم عن ذكر الله وعن الصلاة، فهل أنتم منتهون؟»، فقال: لعلّ شعبة كان يصوم، فإذا طلب الحديث وسعى فيه، يضعف، فلا يصوم، أو يريد شيئاً من أعمال البِرّ، فلا يقدر أن يفعله للطلب؛ فهذا معناه.

قلتُ: وليس يجوز لأحدٍ أن يقول: كان شعبة يُثَبِّطُ عن طلب الحديث، وكيف يكون كذلك، وقد بلغ من قدره أن سُمي أمير المؤمنين في الحديث؟ كلّ ذلك لأجل طلبه له

واشتغاله به، ولم يزل طول عمره يطلبه حتى مات على غاية الحرص في جمعه، لا يشتغل بشيءٍ سواه، ويكتب عمّن دونه في السِنِّ والإسناد، وكان من أشدّ أصحاب الحديث عنايةً بما سمع، وأحسنهم إتقاناً لما حفظ.

● قال سفيان: شعبة أمير المؤمنين في الحديث.

● وقال شعبة بن الحجاج: إني لأذاكر الحديث، فَيَفُوتني، فأمرض.

● وقال أبو كامل مظفر بن مدرك: ذكروا لشعبة حديثاً لم يسمعه، فجعل يقول: واحزناه!.

● وعن علي بن عاصم قال: جاء شُعبة إلى خالد الحذّاء، فقال: يا أبا مُنازل! عندك حديث حدثني به؟ وكان خالد عليلاً، فقال له: أنا وجع، فقال: إنما هو واحد؟ فحدثه به، فلما فرغ، قال: مُتْ إذا شِئْتَ.

* * *

[٥٣]
(خبرٌ لسفيان الثوري)

● قال سفيان الثوري: لَوَدِدْتُ أني لم أكن دخلتُ في شيءٍ منه ـ يعني الحديث ـ ولوددتُ أني أفلت منه، لا عليَّ ولا لي.

● وقال أيضاً: ليتني أنجو منه كفافاً ـ يعني الحديث.

قال أبو بكر الخطيب رحمه الله:

إنما قال سفيان هذا خوفاً على نفسه أن لا يكون قام بحق الحديث، والعمل به، فخشي أن يكون ذلك حجّة عليه، مثل ما:

● حدّث محمد بن نعيم بن الهيصم قال: رأيتُ بشر بن الحارث، وقد جاء أصحاب الحديث، وقبل، فقال لهم بشر: ما هذا الذي أرى معكم قد أظهرتموه؟ قالوا: يا أبا نصر، نطلب العلم، لعلّ الله ينفع به يوماً. قال: علمتم أنه يجب عليكم فيه زكاة كما يجب على أحدكم إذا ملك مئتي درهم خمسة دراهم، فكذلك يجب على أحدكم إذا سمع مئتي حديث، فليعمل منها بخمسة أحاديث، وإلاّ فانظروا أيش يكون هذا عليكم غداً.

● وعن مالك بن مغول، قال: سمعت الشعبي يقول: لوددتُ أني لم أتعلّم من هذا العلم شيئاً.

● قال: إنما قال ذلك الشعبي مخافة أن لا يقوم بحقه ولا شُكْرِه.

● وقال أبو قطن عمرو بن الهيثم: قال شعبة: ما أنا مقيم على شيءٍ أخوف عليَّ أن يدخلني النار منه - يعني الحديث... قال: وقال ابن عوف: ليت أني نجوتُ كفافاً.

* * *

● وعن المعافى بن عمران قال: سمعت سفيان - يعني ابن سعيد الثوري - يقول: وددتُ أنَّ كّل حديثٍ في صدري وكلّ حديثٍ حفظه الرجل عني، نُسخ من صدري وصدورهم. فقلتُ: يا أبا عبدالله! ذا العلم الصحيح، وذا السنة الواضحة التي قد بيَّنْتَها، تمنّى أن تنسخ من صدرك وصدور الرجال؟ قال: اسكت، وما يدريك ألستُ أريد أن أقف يوم القيامة حتى أسأل عن كلّ مجلس جلسته، وعن كل حديث حَدَّثْتُهُ، أيش أردت به.

فقد بَيَّنَ سفيانُ في هذا الحديث المعنى الذي لأجله خاف على نفسه. وقد قيل: إنما خاف سفيان على نفسه من الحديث وتمنى أنه لم يكن دخل فيه، لأن حُبَّ الإسنادِ

وشهوةَ الـروايـة غلبـا على قلبـه، حتى كـان يُحَـدِّثُ عن الضعفاء، ومن لا يحتج بروايته، فمن اشتهر منهم باسمه ذكر كنيته تدليساً للرواية عنه، فخاف على نفسه من هذا الفعل، وقد كره التـدليس والروايـة عن الضعفاء جمـاعة من أئمـة العلماء.

● قال يحيى: كان سفيان الثوري قد غلب عليه شهوة الحديث.

● وقال يحيى بن سعيد أيضاً: ما أخاف على سفيان شيئاً إلاّ حُبَّه للحديث.

● وعن عبدالرحمٰن بن مهدي قال: كُنَّـا عند سفيـان، كأنه قد وافق الحساب، فـلا نجترىء أن نكلّمـه، فَنُعَرِّض بذكر الحديث قال: فيذهب ذلك الخشوع، فإنما هو حدثنا وحدثنا.

● وقـال سفيان: فتنـة الحديث أشـدّ من فتنة الـذهب والفضة.

● وقـال أبـو إسمـاعيـل الترمـذي: قلت لمحمّــد بن عبدالله بن نُمير: قول سفيان الثوري: «ما أخاف على نفسي غير الحديث!» من أي جهة هذا؟ قال: لأنه كان يحدّث عن الضعفاء.

[٥٤]
(خَبَرٌ لمغيرة بن مِقْسَم الضَبِّي)

● قال المُغيرة: كان مرّة خيار الناس يطلبون الحديث، فصار اليوم شرارُ الناس يطلبون الحـديث، لو استقبلتُ من أمري ما استدبرت، ما حَدَّثْتُ.

قال الشيخ أبو بكر:

طَلَبَةُ العِلْم على طبقات، وربما حضر عنـد العالِم مِنْ كَتَبَةِ الحديث من لم تَطُلْ مُدَّتُه في طلبه، فيتأدّب بأدبه. وكان مغيرة ـ والله أعلم ـ قد رأى بعض أولئك في مجلسه، فشاهد من سوء أدبه، وقُبْح عشرته ما أغضبـه، فقال هـذا القول، وليس تكاد مجالس العلم تخلو من حضور من ذكرنا وصفه. ونسأل الله أن يرزقنا تأدباً وعملاً بالعلم، بفضله ورحمته.

● وعن عيسى بن حمّـاد زغبة قـال: سمعتُ الليث بن سعد يقول ـ وقد أشرف على أصحاب الحديث، فرأى منهم شيئاً فقال ـ: ما هذا؟ أنتم إلى يسير من الأدب أحوج منكم إلى كثير من العِلم.

● وعن سفيان قال: نظر عبيدالله بن عمر إلى أصحاب الحـديث وزحامهم فقـال: شِنْتُم العِلم وذهبتم بنوره، ولـو أَدْرَكَنا وإيَّاكم عمر بن الخطاب، لأوجعنا ضرباً.

[٥٥]
(خَبَرٌ لسفيان الثوري)

قال سفيان: لو كان هذا من الخير لنقص كما ينقص الخير - يعني الحديث.

وقال أيضاً: أرى كُلَّ شيءٍ من أنواع الخير ينقص، وهذا الحديث إلى زيادة، فأظن أنه لو كان من أسباب الخير لنقص أيضاً.

● قال أبو بكر:

أخذ بعضُ الناس هذا الكلام فنظمه شِعراً: أنشدناه أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي، ولم يسم قائله(١).

أرى الخيرَ في الدنيا يَقِلُّ كثيرُهُ
وينقص جِدّاً والحديثُ يزيدُ
فلو كان خيراً كان كالخيرِ كُلِّه
ولكنَّ شيطانَ الحديثِ مَرِيدُ
ولابنِ معينٍ في الرجالِ مقالةٌ
سَيُسْألُ عنها والمليكُ شهيدُ

---

(١) قارن بـ «الكفاية في علم الرواية» (ص ٥٥) للمصنّف.

فَإِنْ يَكُ صِدْقاً فهو في الحُكْمِ غِيبَةٌ
وإِنْ يَـكُ كِذْبـاً فالحسـابُ شـديـدُ

قال الشيخ أبو بكر:

وليس الأمر على ما ذهب إليه الشاعر مِنْ أَنَّ إبانة العلماء لأحوال الرواة غيبة، بل هي نصيحة، ولهم في إظهارها أعظم المثوبة لكونها مما يجب عليهم كشفه ولا يسعهم إخفاءه وستره.

● فعن يحيى بن سعيد قال: سألتُ شعبةَ، وسفيان بن سعيد، وسفيان بن عُيينة ومالك بن أنس عن رجل لا يحفظ أو يُتَّهم في الحديث، فقالوا جميعاً: بَيِّنْ أَمْرَهُ.

● وقال أبو زرعة ـ وهو عبدالرحمٰن بن عمرو النصري ـ: سمعتُ أبـا مُسهِر يُسـأل عن الرجـل يغلط ويهم ويصحّف فقال: بيّن أمره، فقلت لأبي مسهر: أترى ذلك من الغيبة؟ قال: لا.

قال أبو بكر:

وقد استوفينا الكلام في هذا المعنى في كتابنا المعروف بـ «الكفاية»[١]، فغنينا عن إعادته في هذا الكتاب. ثم نعود إلى الكلام في معنى أوّل الفصل فنقول:

---

(١) في (باب وجوب تعريف المزكي ما عنده من حـال المسؤول عنه) (ص ٥٤ ـ ٦٣).

إن الثوري عَنىَ بقوله الذي تقدّم ذكرنا له، غرائب الأحاديث ومناكيرها، دون معروفها ومشهورها، لأنّ الأخبار الشاذة والأحاديث المنكرة أكثر من أن تُحصى، فرأى الثوري أن لا خير فيها، إذ رواية الثقات بخلافها وعمل الفقهاء على ضدّها.

وقد ورد عن جماعة من العلماء سوى الثوري، كراهة الاشتغال بها وذهاب الأوقات في طلبها:

● فعن إبراهيم قال: كانوا يكرهون غريب الكلام وغريب الحديث.

● وقال أبو يوسف: لا تكثروا من الحديث الغريب الذي لا يجيء به الفقهاء، وآخر أمر صاحبه أن يقال له: كذاب!.

● وقال أحمد بن حنبل: تركوا الحديث وأقبلوا على الغرائب! ما أقلَّ الفقه فيهم!.

قال أبو بكر:

وليس يجوز الظن بالثوري أنه قصد بقوله الذي ذكرناه، صحاح الأحاديث، ومعروف السنن، وكيف يجوز ذلك وهو القائل:

● أكثروا من الأحاديث، فإنها سلاح.

● وقــال: ينبغي للرجـل أن يكــره ولــده على طلب الحديث. يقول: فإنه مسؤول عنه.

● وقال: ما أعلم شيئاً يُطلب به اللّهُ عزّ وجلّ هو أفضل من الحديث، فقال له إنسان: إنهم يطلبونه بغير نيّة؟ قال: طلبهم له نية.

● وقـال: لا نعلم شيئاً من الأعمـال أفضـل من طلب العِلم والحديث، لمن حسنت فيه نيته.

● وعن ضمرة قال: كـان سفيان الثـوري ربما حـدّث بعسقـلان، وصور، يبتـدئهم، ثم يقول: انفجـرت العيون! انفجرت العيون! يعجب من نفسـه، وربما حـدّث الرجـل فيَقول له: هذا خير لك من ولايتك عسقلان وصُور.

* * *

[٥٦]
(خبر لمالك بن أنس وعبدالله بن إدريس)

● عن علي بن محمّد الطنافسي قال: قـال عبدالله بن إدريس: كُنّا نقـول: الإكثـار من الحـديث جُنُــون. قـال الطنافسي. صدق.

● وعن مالك قال: ما أكثر أحدٌ من الحديث فأنجح.

قال أبو بكر:

وقد حفظ عن عبدالرزاق بن همّام في الإكثار من الحديث ما يقارب هذا المعنى، فقد قال:

● كُنّا نظنّ أن كثرةَ الحديثِ خيرٌ، فإذا هو شرٌّ كلُّه!.

قال أبو بكر:

وهذا الكلام كلّه قريب من كلام الثوري في ذمّ شواذ الحديث، والمعنى فيهما سواء، إنما كره مالك وابن إدريس وغيرهما الإكثار من طلب الأسانيد الغريبة، والطرق المستنكرة، كأسانيد حديث الطائر[1]، وطرق حديث

---

(١) يعني حديث أنس بن مالك قال: كنتُ أخدم رسول الله ﷺ فقدم لرسول الله ﷺ فرخ مشوي، فقال: «اللهم ائتني بأحبِّ خَلْقِك إليك يأكل معي من هذا الطير»، قال: فقلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار، فجاء عليٌّ رضي الله عنه... الحديث. أخرجه الحاكم (٣/ ١٣٠ - ١٣٢) وقال: «صحيح على شرط الشيخين!» وتعقبه الذهبي في «تلخيص المستدرك» فقال: «قلتُ: ابن عياض لا أعرفه، ولقد كنتُ زماناً طويلاً أظنّ أنّ حديث الطير لم يجسر الحاكم أن يودعه في مستدركه، فلما علقتُ هذا الكتاب رأيت الهول من الموضوعات التي فيه، فإذا حديث الطير بالنسبة إليها سماء!!». =

المغفر[1]، وغسل الجمعة[2]، وقبض العِلْم[3]، ولمنّ أهل

= وأمّا في «سير النبلاء» (١٧/١٦٨ - ١٦٩) فقد حكى الذهبي أن الحاكم لمّا سئل عن حديث الطير، قال: «لا يصح، ولو صحَّ لما كان أحدٌ أفضل من عليٍّ بعد النبي ﷺ» قال الذهبي معلقاً: «فهذه حكاية قويةٌ، فما باله أخرج حديث الطير في «المستدرك»؟ فكأنه اختلف اجتهادُه، وقد جمعت طرف حديث الطير في جزء..». وانظر «ميزان الاعتدال» (١/٢٣٣ و ٥٣٦ و ٥٩٩ و ٦٠٢ و ٢/١٤ و ٦١٥ و ٣/٢٤٤ و ٤٦٥ و ٥٧٣ و ٤/١٠٧ و ٢٣٢ و ٥٨٣).

(١) يعني حديث أنس «أن رسول الله ﷺ دخل مكة عام الفتح، وعلى رأسه المِغْفَر» أخرجه مالك (٩٥٦) والبخاري (١٨٤٦) ومسلم (١٣٥٧). و(المِغْفَر): هو ما يلبس على الرأس من درع الحديد.

(٢) يعني حديث ابن عمر مرفوعاً: «إذا جاء أحدُكُم الجُمعةَ فليغتسل». أخرجه البخاري (٨٧٧) ومسلم (٨٤٤) وغيرها.
قال الحافظ في «الفتح» (٢/٣٥٧): «ورواية نافع عن ابن عمر لهذا الحديث مشهورة جداً، فقد اعتنى بتخريج طرقه أبو عوانة في «صحيحه»، فساقه من طريق سبعين نفساً رووه عن نافع، وقد تتبعت ما فاته، وجمعتُ ما وقع لي من طرقه في جزءٍ مُفردٍ لغرض اقتضى ذلك، فبلغت أسماء من رواه عن نافع مائة وعشرين نفساً».

(٣) يعني حديث عبدالله بن عمرو مرفوعاً: «إنّ الله تعالى لا يقبض العِلْمَ انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العِلْمَ بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبْقِ عَالِماً، اتخذ الناسُ رؤساء جُهَّالاً، =

الـدرجـات. . [1]، ومن كـــذب عليّ. . [2]، ولا نكـاح إلاّ بوليّ. . [3]، وغير ذلك مما يتبع أصحاب الحديث طرقـه،

= فَسُئِلُوا، فأفتوا بغير عِلْمٍ، فَضَلُّوا وأَضَلُّوا». أخرجـه البخاري (١٠٠) ومسلم (٢٦٧٣) وغيرهما.

وقال الحافظ في «الفتح» (١/١٩٥): «وقد اشتهر هذا الحديث من رواية هشام بن عروة، فوقع لنا من رواية أكثر من سبعين نفساً عنه من أهل الحرمين والعراقين والشام وخراسان ومصـر وغيرها، ووافقه على روايته عن أبيه عروة: أبو الأسود المدني، وحـديثه في «الصحيحين»، والـزهري وحـديثه في النسـائي، ويحيى بن أبي كثير وحديثه في «صحيح أبي عوانة»، ووافق أباه على روايته عن عبدالله بن عمـرو: عمر بن الحكم بن ثـوبان وحديثه في مسلم».

وانـظر «الميـزان» (٢/٣٠٦ و٣/١٠١) و«صحيـح الجـامـع الصغير» (١٨٥٠ و١٨٥٧).

(١) تمام لفظه: «إن أهل الدرجات العُلىٰ يراهم مَنْ هُو أسفل منهم كما ترون الكوكب الطالع في أُفق السماء، وإن أبا بكرٍ وعمر منهم وأنعِمَا».

وقد روي من طرق عن جماعة من الصحابة، فانظر «صحيح الجامع» (٢٠٢٦) و«صحيح سنن ابن ماجه» (٧٩).

(٢) حديث صحيح متواتر: انظر «الميزان» (١/٣٠٦ و٣٨٦ و٤٧٤ و٢/٢٤ و٦١٨) و«الفتـح» (١/٢٠٣ - ٢٠٤)، و«صحيـح الجـامع» (٦٣٩٥) و«المقـاصد الحسنـة» (ص ٦٦٨/ حديث رقم: ١١٧٢) للسخاوي.

(٣) انـظر «نصب الرايـة» (٣/١٨٣ - ١٨٩) للزيلعي، و«تلخيص =

ويعنون بجمعه، والصحيح من طرقه أقلّها، وأكثر من يجمع ذلك الأحداث منهم، فيتحفظونها، ويذاكرون بها، ولعلّ أحدهم لا يعرف من الصحاح حديثاً، وتراه يذكر من الطرق الغريبة والأسانيد العجيبة التي أكثرها موضوع، وجُلُّها مصنوع، ما لا ينتفع به، وقد أذهب من عمره جُزْءاً في طلبه، وهذه العِلّة هي التي اقتطعت أكثر من في عصرنا من طلبة الحديث عن التفقه به، واستنباط ما فيه من الأحكام، وقد فعل متفقهة زماننا كفعلهم، وسلكوا في ذلك سبيلهم، ورغبوا عن سماع السنن من المحدِّثين، وشغلوا أنفسهم بتصانيف المُتَكَلِّمين، فكلا الطائفتين ضيَّع ما يعنيه، وأقبل على ما لا فائدة له فيه.

● قال أبو زرعة الرازي: كتب إليَّ أبو ثور: لم يزل هذا الأمر في أصحابك حتى شغلهم عنه إحصاء عدد رواة: «من كذب عليَّ متعمّداً..»، فغلبهم هؤلاء القوم عليه.

* * *

= الحبير» (١٥٦/٣) و«فتح الباري» (١٨٤/٩ و١٩١) للعسقلاني، و«إرواء الغليل» (٢٣٥/٦ - ١٨٣٩/٢٤٣) للألباني.

[٥٧]

(أخبارٌ لسليمان بن مهران الأعمش)

● قال الأعمش: لأن أتصدَّق بكسرةٍ أحبّ إليَّ من أن أُحَدّث بسبعين حديثاً.

● وقال حفص بن غياث: قيل للأعمش: لو حَدَّثْتَنَا؟ فقال: لأَنْ أتصدَّق بِعَرَقٍ أو رغيف، أحبّ إليَّ من أن أحدثكم بعشرة أحاديث.

● وعن أبي بكر بن عياش عن الأعمش قال: ما في الدنيا قَوْمٌ شرٌ من أصحاب الحديث.

قال أبو بكر: فأنكرتها عليه حتى رأيت منهم ما أعلم.

● وقال الأعمش أيضاً: لو كانت لي أكلب، كُنْتُ أرسلها على أصحاب الحديث.

● وقال أيضاً: لو خلا هذا الباب لأصحاب الحديث لسرقوا حديدة!.

قال الشيخ أبو بكر:

كان الأعمشُ سَيِّءَ الخُلُقِ، جافي الطبع، بخيلاً بالحديث، عسيراً في الرواية، وأخباره عند أهل العلم في ذلك مشهورة، فمنها ما:

● حدث أبو عوانة قال: جاء رقبة بن مَصْقَلة إلى الأعمش، فسأله عن شيءٍ، فكلّح[1] وجهه، فقال له رقبة: أما والله، ما علمتك لدائم القطوب[2]، سريع الملال، مستخفّ بحقّ الزوار، لكأنما تسقط الخردل إذا سُئِلْتَ الحكمة.

● وعن عيسى بن يونس قال: خرجنا في جنازة، ورجل من أصحاب الحديث يقود الأعمش، فلمّا رجعنا من الجنازة، عدل به عن الطريق. فلما أصحر، قال له: يا أبا محمّد! أتدري أين أَنْتَ؟ أَنْتَ في جبّانة كذا، لا واللَّهِ لا أردُّك حتى تملأ ألواحي حديثاً. قال: اكتب. فلما ملأ الألواح، وضعها في حجره، وأخذ بيْد الأعمش، يقوده. فلما دخل الكوفة، لقيه بعض معارفه، فدفع الألواح إليه، فلما انتهى الأعمش إلى بابه، تعلَّق به وقال: خذوا الألواح من الفاسق. قال: يا أبا محمد! قد فاتت،. فلما أيس منه، قال: كلُّ ما حدثتك كَذِبٌ. قال الفتى: أنت أعلم بالله من أن تكذب.

(١) الكُلُوح: العُبوس، يقال كلّح الرجلُ وأكلحه الهَمُّ.
(٢) أي العُبوس.

● وعن محمد بن عبيد قال: كان الأعمش لا يدع أحداً يقعد بجنبه، فإن قعد إنسان قطع الحديث وقام، وكان معنا رَجُلٌ يستثقله. قال: فجاء، فجلس بجنبه، وظنّ أن الأعمش لا يعلم، وفطن الأعمش، فجعل يتنخم، ويبزق عليه، والرجل ساكتٌ، مخافة أن يقطع الحديث.

● وقال أبو أسامة: سأل حفصُ بن غياث الأَعْمَشَ عن إسناد حديث، فأخذ بِحَلْقِهِ، فأسنده إلى حائط، وقال: هذا إسناده!.

● وقال جرير: كُنّا نأتِي الأعمش، وكان له كلبٌ، يؤذي أصحاب الحديث، قال: فجئناه يوماً، وقد مات، فهجمنا عليه، فلمارآنا، بكى، ثم قال: هلك من كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر!!.

قال أبو بكر:

وأخبار الأعمش في هذا المعنى كثيرة جداً، وكان من سوء خُلُقِهِ، ثِقَةً في حديثه، عدلاً في روايته، ضابطاً لما سمعه، متقناً لما حفظه، فرحل الناس إليه وتهافتوا في السماع عليه، فكان أصحاب الحديث ربما طلبوا منه أن يحدثهم، فيمتنع عليهم، ويلحّون في الطلب، ويبرمونه بالمسألة، فيغضب ويستقبلهم بالذم حتى إذا سكنت فورته،

وذهبت ضجرتُه، أعقب الغضب صُلْحاً، وأبدل الذمّ مدحاً.

● قال الأعمش: أُحِبُّ إذا رأيتُ الشيخَ لم يكتب الحديث أصفع له.

● وقال أيضاً: مَنْ لَمْ يطلب الحديث أشتهي أن أصفعه بِنَعْلي.

● وقال أيضاً: لو كنتُ بَاقِلَانيّاً استقذرتموني، ولولا هذه الأحاديث لَكُنّا من البقالين بالسوية.

● وقال أبو بكر بن عياش: لم يزل الأعمش يطلب الحديث حتى مات.

● وعن عطاء بن مسلم الحلبي قال: كان الأعمش إذا غضب على أصحاب الحديث قالا: لا أحدثكم ولا كرامة، ولا تستأهلونه، ولا يُرى عليكم أثره؛ فلا يزالون به حتى يرضى، فيقول: نعم وكرامة، وكم أنتم في الناس! والله لأَنْتُمْ أعزّ من الذهب الأحمر.

* * *

[٥٨]

(قال أبو بكر:
ويُحكى مثل هذا الفعل عن أبي بكر بن عيّاش)

● فقال ابن عمّار: سمعتُ أبا بكر بن عياش يقول: أصحاب الحديث هم شرّ الخلق، هم المُجّان، هم كذا، هم كذا، ووصف أشياء ثم سكت. قال: ثم يقول: هؤلاء أصحاب الحديث، هم من خيار الناس، هم كذا، هم كذا، قال: فقلتُ له: أيّ شيءٍ بدا لك فيهم؟ قال: إن الرجل منهم يلزمني في حديث، فلا يزال بي حتى يسمعه، ولو شاء لذهب، فقال: «حدثنا أبو بكر بن عياش» من كان يقول له: «إنك لم تسمعه»؟.

● وقال محمد بن هشام العيشي: كُنّا إذا أتينا أبا بكر بن عياش وهو طيّب النفس فإذا رآنا يقول: خيرُ قومٍ على وجه الأرض، يحيون سنة النبي ﷺ، وإذا أتيناه، وهو على غير ذلك، يقول: شرّ قوم على وجه الأرض، عقّوا الآباء والأمهات، وتركوا الصلوات في الجماعات.

قال الشيخ: وكان أبو بكر عسيراً في الحديث.

● فعن أحمد بن أبي الحواري قال: قدمت الكوفة، فلقيتُ أبا بكر بن عياش، فقلتُ: حَدِّثني، فإني رجل

غريب، فقال: أهل بلدي أحقُّ منك. قلت: إني من أهل الشام! قال: ذاك أبعد لك.

● وعن أبي بكر بن عياش قال: لو أعلم أنّ أحداً يطلب هذا العِلم، يتديَّن به، لأتيت منزله حتى أُحدِّثَهُ أتروني لا أستقبح ما أصنع بكم! إني لأعلم أنكم أهله، ولو تركتموه ذهب.

قال أبو بكر: ومن مستطرف أخبار أبي بكر بن عياش مع أصحاب الحديث ما:

● حدث محمد بن عبدالغفار قال: حضرتُ أحمد بن بُديل الكوفي، وقد ألهاف به أصحاب الحديث، وذكروا عُسره. فقال: وكيف لو رأيتم أبا بكر بن عياش؟ قالوا: كيف كان؟ قال: حضرت مع أبي كريب ويحيى بن آدم ومعهم فلان الهاشمي، فسألوه أن يحدثهم بعشرة أحاديث، فقال: لا، ولا حديثين. قالوا: فحدثنا بحديثين؟ قال: لا، ونصف حديث. قيل: فحدثنا بنصف حديث؟ قال: فقال: اختاروا إن شئتم الإسناد، وإن شئتم الحديث. قال يحيى بن آدم، وكان شيخنا: يا أبا بكر! أَنْتَ عندنا إسناد، فهات. فقال أبو بكر: قال رسول الله ﷺ. . . فذكر الحديث.

● وقد قيل لأبي بكر بن عياش: حدثنا، قال: لا أفعل.

فقالوا: حديث واحد؟ فقال: حدثنا مغيرة قال: رأيت الشعبي يدحرج الدَّنّ.

قال أبو بكر:

فانظر إلى نكد أبي بكر لما أضجره أصحاب الحديث، وسألوه أن يحدثهم حديثاً واحداً، كيف حدثهم بما لا خير فيه، ولا فائدة لمستمعيه، وقد ورد عن أبي بكر قولٌ ظاهرٌ بفضل أصحاب الحديث:

● فعن حمزة بن سعيد المروزي قال: سمعت أبا بكر بن عياش وضرب بيده على كتف يحيى بن آدم، فقال: ويلك يا يحيى! في الدنيا قوم أفضل من أصحاب الحديث؟.

● قال أبو بكر بن عياش: ما رأيتُ قوماً خيراً من أصحاب الحديث، يتردد إليَّ أحدهم في الكلمة مراراً، ولو شاء أن يقول: سمعت أبا بكر بن عياش لقال.

● وعن هناد بن السَرِيّ قال: خرج أبو بكر بن عياش يوماً، وأصحاب الحديث ببابه، فقال: هؤلاء خيار الناس، لو شاؤوا، رجعوا، فقالوا: قد سمعنا.

قال أبو بكر:

قد ذكرنا في كتابنا هذا، من فضل الحديث وأهله المخصوصين بحفظه ونقله، ما فيه كفاية عمّا سواه، وغنية لمن سمعه ووعاه.

وأنا أذكر بعد هذا، إن شاء الله، في كتابٍ مُفْرَدٍ: «أخلاق الراوي وآداب الواعي»[1]، وما يجب عليهما، ويستحب منهما، ويكره لهما، إذ لا غناء لأحدٍ من أصحاب الحديث عن معرفة ذلك.

ونسأل الله المعونةَ على ما نتبغيه، والعِصْمَةَ من الخطإ والزَّلل فيه، إنه على كلّ شيءٍ قدير.

* * *

آخر كتاب «شرف أصحاب الحديث»

---

(١) يَسَّرَ اللَّهُ تهذيبه ضمن هذه السلسلة المباركة إن شاء الله تعالى.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

